

جميع الحقوق محفوظة  
2007

# الحضارة الإسلامية في فازان عاصمة نثارستان

تأليف:

الدكتور ربيع العمري

تقديم:

أ.د. محمد منير سعد الدين

المركز العلمي التنموي للبحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم:

الحمد لله الذي نستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا.  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، فالرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه كان من الرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، يتلو على المسلمين خاصة والبشرية عامة آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

وكان من فضله الهداية إلى الطريق المستقيم، والصراف القويم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، فسار عليه القاصدون، فهدوا إلى الطيب من القول، وإلى صراطه الحميد، واعتصموا بالله، وهو الهدى إلى الصراط المستقيم، وكان نتاج هذا أمة بالحق يهدون ويعدلون، ويصبحوا الأنموذج والمثل والريادة في التاريخ من خلال الحضارة الإسلامية التي فتحت قلوب غلف، وعيون عمى، وآذان صم، وقامت باسم الله بأسلوب إنساني وعمل بشري، تقوم على قيم سامية، وتفتح على الآخر بعالميتها وإنسانيتها، تيسر ولا تعسر، تقوم على الحرية في العقيدة والعبادة، وتهتم بالعلم والمعرفة.

لقد دخل الإسلام وحضارته إلى بلدان متعددة عن طريق فاتحين وتجار كانوا نماذج وروادا، دخل هؤلاء إلى أوساط التتار أحفاد جانكزخان، وكانت البداية إسلام أحد ملوكهم بركة خان والذي تبعه العديد منهم فدخلوا في الإسلام أفواجا أفواجا، وأقاما نظام حكم إسلامي عام 922 م (310 هجري) وظهرت الدولة البلغارية التتارستانية الإسلامية، ثم تبعها دول أخرى.

أما كتابنا الذي هو بين يديك أيها القارىء الكريم فقد اختار الكتابة في موضوعه شاب متحمس لأمته وحضارتها، أتاني ذات يوم وهو في ربيع عمره، واسم على مسمى، ربيع العمري، طلب مني أن أساهم معه في خدمة أمتنا ونشر كتابا أو كتيبا صغيرا حول الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تتارستان والتي تقع على نهر الفولغا، حيث سكنها البلغار والمغول والتتار، واجتمعت هذه الشعوب لتشكل تتارا جددا مقتنين للدين الإسلامي، وليكون لهذا الشعب دوره في نشر الفكر الإسلامي واللغة العربية، وظهور عدد من المفكرين العلماء في

مجالات متعددة.

لقد تحدث الباحث عن قازان الموقع والتاريخ، والحضارة، خصوصا في مجال العلوم، والحرف والفنون، عبر التاريخ، ثم تحدث عن قازان اليوم، وختم بشهادة واجب ووفاء وعرفان بالجميل لشعب هذا البلد الذي عاش فيه، ونهل من علمه.  
أمام هذا شجعته وأخذت بيده، وحاولت أن أبدي بعض ملاحظاتني حول ما كتب فعمل على التصحيح، ولكن الكمال لله، وفي الختام أشكر الدكتور ربيع على ما قدم وساهم به، حول قازان حضارة ومدينة، علوما وفنونا، مظهرا معدن هذه الحضارة الإسلامية الالامعة.

أ.د. محمد منير سعد الدين

بيروت // 2007م

// 1428هجري

لإفساح المجال أمام الجميع لإظهار إهتمامهم والحرص على التواصل مع إخواننا التار في روسيا فإني اشير إلى مواقعهم على الانترنت [www.kazan.ru](http://www.kazan.ru) و [www.tatar.ru](http://www.tatar.ru)، فرب قارئ مثقف حكيم يدخل على هذه المواقع ويستطيع من خلالها التواصل مع اخواننا هناك و ان يفيد العرب والتار بشتى انواع العلوم والقوى علاقات التواصل أمين

## مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وبعد.  
يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) [يوسف 111] صدق الله العظيم.

وفي الحديث الشريف أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله زوي لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسלט عليهم عدوا من انفسهم... إلى آخر الحديث»<sup>(1)</sup>

لقد كان في قصصهم عبرة وتصديق الذي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعبرة التي هي مدار بحننا أن انتشار الإسلام بين المغول التتار كان بحد ذاته حدثاً، فهؤلاء الناس الذين عرفوا بالقسوة والشدة والعناد هم الذين نهجوا باسم الله الرحمن الرحيم باعتناقهم الإسلام.

وهم الذين تحولوا من الشدة والقسوة إلى المحبة والرحمة، ومن العناد والقوة إلى: (ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) [النحل: 125] ومن الإجماع والقتل إلى: (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد) [غافر 38]

لقد تحققت مقولة الرسول عليه أفضل السلام بأن أمته سيبلغون ما؛ وي له من الأرض بعد أن دخل الإسلام تلك البلاد عن طريق التجار تارة وبعد سقوط بغداد حيث إعتنق أمراء القبيلة الذهبية (أحفاد جنكركخان) الإسلام تارة أخرى<sup>(2)</sup> وخاصة بعد أسلام الملك التتري بركة خان

(1) رواه ترمذي في الجامع الصحيح رقم الحديث - 2181 صفحة 632، طبعه ابن حزم.

2 مجدي عبد الحميد الصافوري / سقوط الدولة العثمانية / دار الصحوة للنشر 1990 من: 97

الذي أسلم معه مجمل التتار فحسب إسلامهم وعاش الإسلام في نفوسهم وأرواحهم حتى وصل صداه فنلندا وبولندا وغيرها بفضل الله.<sup>(3)</sup>

أما الحديث عن دخول الإسلام إلى تلك البلاد فقد كان منذ 1405 سنوات، وعن إقامة حكم إسلامي هناك منذ 1083 سنة وتحديدًا سنة 922 م حيث أصبح الدين الإسلامي دينًا للدولة في مدينة بلغار التترستانية عاصمة دولة بلغار الإسلامية، والتي ظهرت من بعدها حضارات عديدة وأنشأت دول تتارية أخرى خدمت الإسلام والمسلمين.

في هذا الكتاب نتحدث عن الحضارة الإسلامية في قازان عاصمة تارستان، والمدارس الفكرية والعلماء والفنون العمرانية وطريقة العيش وعن المراحل التي مرت بها المدينة والأراضي التي حكمها التتار، وكذلك الأزياء وصناعة الذهب، وعن العلاقات الخارجية مع الدول العربية، وعن حال هذه المدينة اليوم في مختلف المجالات: من نظام الحكم والتنظيم إلى الفنادق والساحات والحدائق والمواصلات، وغيرها من عناصر الحياة في المدينة فلا أقل من أن نذكر حسن صنيعهم ونغبطهم عليه عسى أن يكون ذلك حافزًا لنا وللآخرين حتى نقدم صوراً ونماذج حضارية وحيّة عن مسلمين خدموا هذا الدين وتميّزوا بالعلم والعمران في مختلف أنحاء المعمورة.

إن سبب دراسة هذا البحث هو الغربة الثقافية الفكرية والجغرافية السياسية التي تعاني منها مدينة قازان إلى الآن، بالرغم من التاريخ المجيد واللهفة الدائمة للتواصل مع المسلمين وكذلك أوضاع المسلمين غير المستقرة وندرة المتخصصين والمهتمين بأحوال تلك البلاد. وللأسف فإن هذه المدينة تمثل المنطقة الأخيرة التي لم تدمج بعد في العالم الإسلامي لا في إطار وحدة ثقافية ولا في إطار خطة اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية واضحة.

وليس صدفة اختياري سنة (2005م) لكتابة هذا الكتاب !! لأنها سنة الإحتفال الكبير بمرور ألف سنة على تأسيس مدينة قازان

(تاريخ 30/8/2005 إحتفال تأسيس المدينة بحضور وتنظيم عالمي) ولأنه يجب علينا أن نحرص ألا تمر مناسباتنا باهتة مية في نفوسنا فمن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم.

ولا اهتمامي الكبير بأمور التتار المسلمين فإني أقدم هذا الكتاب للقارىء المسلم وللمثقف العربي راجيا التأمل بما هي عليه أحوال المسلمين هناك والتفكير بطريقة الإتصال بهم والتواصل معهم ونصرتهم.

كما أرجو من الله أن أكون قد وفقت في إزالة ما علق بالعقول من أفكار تسيء إلى التتار وأن تكون مآثرهم وإنجازاتهم قد وضحت للجميع بشكل جلي.

هذا وبالله التوفيق

الدكتور ربيع العمري

## قازان الموقع والتاريخ

### قازان المدينة:

إن كلمة قازان تعني (بداية حدود - طرف - حرف)، أما ترجمتها من اللغة التركية فهي تعني خزان للمياه وتعني أيضاً القدر الكبير الذي يوضع فيه الماء، (وهذا ما ينطبق على مدينة قازان المحاطة بالماء من جميع النواحي، لأن فيها نهر الفولغا ونهر قازان ونهر كاما وروافد كثيرة وبحيرات<sup>(4)</sup>).

يتبادر إلى الذهن حين نقول عاصمة تارستان بأنها مدينة تارية محضنة، ولكن موقعها الجغرافي على نهر الفولغا يستدعي التأمل، فقبيلة تار هي قبيلة صينية تبعد آلاف الكيلومترات عن نهر الفولغا، وهي ذات ثقافة مختلفة عما هي عليه مدينة قازان اليوم. وحقيقة الأمر أن مدينة قازان سكنتها شعوب البلغار أولاً ثم بعد ذلك سكنها التار وغيرهم...

إلا أن الشعوب التي استقرت فيها قد جمعت نفسها تحت اسم موحد وهو التار الجدد فكان هذا اللفظ يدل على القوميات التي ذكرنا وساعد على تجمعهم اعتناقهم جميعاً للدين الاسلامي الذي قواهم ووحدهم<sup>(5)</sup>.

كانت مدينة قازان مركزاً أساسياً لتجارة الحرير وتجارة الفراء و صلة وصل بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى أنها كانت بوابة روسيا إلى بلاد الاسلام تجارياً وعلمياً وثقافياً فقد درس فيها بوشكين ولينين وكثير من المستشرقين الذين وفدوا إلى بلاد العرب والمسلمين وتواصلوا مع أهلها.

إن مدينة قازان قد قامت بدور كبير في نشر الفكر الاسلامي وفي نشر اللغة العربية كما خرّجت الكثير من العلماء في كثير من العلوم الدينية كالفقه على المذهب الحنفي والحديث النبوي، وترجمة معاني القرآن إلى كثير من اللغات بالإضافة إلى كونها أول مدينة

АРХИТЕКТУРНОЕ НАСЛЕДИЕ КАЗАНИ (с.с. aidarov) 1978 4

من.س. حيدر وف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - ص: 7

5 محمود شاطر / التاريخ الإسلامي المعاصر - مكتب بيوت الإسلامي - 1992 م - مج 21 ص: 51



إسلامية في العالم تطبع القرآن الكريم بالمطابع الآلية وتشره في جميع أنحاء العالم وهو ما سمي « بنسخة قازان » للقرآن الكريم.<sup>(6)</sup>  
كما خرجت قازان كثير من رجال الفكر كالمرجاني والبارودي والكسييري والبلغاري وغيرهم ممن اشتهروا بعلم الاجتماع والفلك والطب وعلم النفس والمسرح والصحافة وغيرها من مجالات العلم والادب.<sup>(7)</sup>

## المراحل التاريخية لمدينة قازان

لم يبق في ذاكرة الناس حول تاريخ المغول والتار سوى الحروب وما تسببت به فته منهم من خراب قضى على العديد من الحضارات في أجزاء كثيرة من أوروبا الشرقية وآسيا عامة وفي العالم العربي الإسلامي خاصة. غير أن الناس ينسون (ومنهم من يتناسى) أن هؤلاء المغول والتار الذين كانوا في بدايتهم أعداء للإسلام صاروا بعد اعتناقهم لهذا الدين دعاة له وأشد المتحمسين لنصرته، وينسى الناس كذلك أن هذين الشعبين استطاعا فيما بعد إنشاء دول كان لها شأن حضاري عظيم في الهند وآسيا الوسطى وفي عدد من المناطق الموجودة ضمن الاتحاد الروسي، ومن هذه الدول دولة بلغار الفولغا التي منها خرجت مملكة خانية قازان التي بدورها تحولت إلى دويلات تربية توزعت على مساحات واسعة من أراضي روسيا اليوم.  
- دولة بلغار الفولغا:

دخلت المناطق المحيطة ببلغار الفولغا الإسلام في فترات زمنية متفرقة كان أولها حين تم فتح بلاد الداغستان في جبال القوقاز من قبل الجيش الإسلامي عام 22 هجرية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتلتها فترات أخرى امتدت حتى القرن التاسع عشر الميلادي وكان الدين الإسلامي ينتشر خلالها في مختلف الجهات عن طريق الدعاة من علماء وتجار وبنائين وغيرهم<sup>(8)</sup>...

أما منطقة الفولغا والتي من ضمنها مدينة قازان فقد انتشر الإسلام فيها عن طريق التجار المسلمين منذ ألف وأربعمئة عام، خاصة مع بعض القبائل من مسلمي منطقة آزوف شمال البحر الأسود الذين وصلوا إلى منطقة بلغار الفولغا حيث استقروا فيها وأسسوا دولتهم.<sup>(9)</sup>

## مدينة بلغار عاصمة دولة بلغار الفولغا

(بلغار. المدينة العريقة بالقرب من مدينة قازان والتي كانت عاصمة دولة بلغار وهي

6 محمود شاكر - المسلمون في الإمبراطورية الروسية ط2 بيروت المكتب الإسلامي 1994 ص: 32

7 مبهم الجنابي - الإسلام في أوراسيا - دار المدى للثقافة والنشر 2003 ص: 52

8 مبهم الجنابي - الإسلام في أوراسيا - دار المدى للثقافة والنشر 2003 ص: 52-53

Islam in tatarstan www.tatar.ru 17-4-2003 9

History of tatarstan: Volga Bulgaria www.kcn.ru \tat-en \history\h-bulga.html 17-5-2004

Tatarstan:history www.tatar.ru 17-4-2004



صورة لمدينة بلغار القديمة وقد ظهرت كما رسمها أحد الفنانين وقد ظهرت أهمية النهر المحيط بها والسفن التجارية التي تصلها بالشرق والغرب كما يظهر السور المحيط بالمدينة للدفاع عنها وحسد العدوان.

موجودة الآن في جمهورية تارستان على بعد 240 كلم من قازان).<sup>(10)</sup>

كانت مدينة بلغار في قديم الايام من المدن القديمة البناء مشهورة معمورة مقصودة بالتجارة من جميع الجهات متقدمة بالبناء وتمدن أهلها وتقدمهم في المعارف بالنسبة إلى أكثر بلاد أوروبا وتعتبر بلغار أقدم البلاد إسلاما في أوروبا بعد الأندلس.<sup>(11)</sup>

واختلف فيمن بنى بلغار فقيل انه بلغار بن كماري بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وقيل انها بنيت قبل ميلاد عيسى عليه السلام بعصرين وقيل بناها ذو القرنين حين خرج من الظلمة.<sup>(12)</sup>

دولة البلغار كانت دولة كبيرة ومتسعة، قسمت فيما بعد إلى عدة دويلات فهناك:

- بلغار الغولغا وكاما: وهي تضم اليوم جمهورية تارستان وماري و بشكيريا وموردوف وأرنبورغ و سمارى وغيرها من المناطق المجاورة.

- بلغار الكباردين: وهي تضم جمهورية الكباردين - بلغاريا والمناطق المجاورة حتى اوكرانيا وجزء من بلاروسيا.<sup>(13)</sup>

- بلغار الطونة: وهذه تمتد على مساحة واسعة أيضا: فهي تضم بلاد الخزر وأرمينيا وتركيا

حتى جمهورية بلغاريا الحالية ومن المعروف أن البلغار كانوا يحاربون روما حرباً شرسة ولا يهزمون.<sup>(14)</sup>

10 محمد بن ناصر العبودي \ كتاب بلاد التتار والبلغار \ طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة 1994 - ص: 9

11 ياقوت الحموي - معجم البلدان - دار صادر - بيروت مج 1 ص: - 486 485

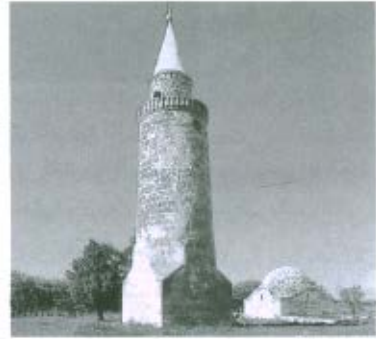
12 محمد بن ناصر العبودي \ كتاب بلاد التتار \ ص: 92- 93

13 ألكسندر بينغسن - شانتال كيلكجاي \ المسلمون المنسيون في الإتحاد السوفياتي أترجمة عبد القادر ضللي، دار الفكر المعاصر بيروت ط 1989- ص: 17-18

14 لتوسع أكثر في المعلومات يرجى العودة إلى كتاب العالم الغازاني (محمود الرمزي) باللغة العربية بعنوان " تلفيق الاخبار وتلفيق الآثار في وقائع قازان وبلغار من ملوك التتار "

## ما تبقى من مدينة بلغار القديمة :

هدمت مدينة بلغار أكثر من مرة: فمرة يحاصرها جنود جنكزخان لضمها إلى جحافل المغول والتار فتقوى عليهم فيكون ذلك سببا لحصارها عشرات السنين ثم غزوها بوحشية لا مثيل لها  
لتهدم الأبنية والمساجد والقلاع، ومرة أخرى تهدم بعد تأسيس التار دولتهم الاسلامية فيها على يد الروس حيث حاصروها مدة طويلة ثم هدموها فلا منارات مرتفعة ولا أسواق مزدهمة ولا معارف ولا علوم بل أشلاء مدينة وأطلال.



هنا صورتان لمكان واحد من جهات مختلفة وهو كل ما تبقى من مدينة بلغار القديمة بعد هدمها

## بلغار المدينة الجديدة،

بلغار هي اليوم مدينة صغيرة في جمهورية تارستان بنيت بالقرب من بلغار الأثرية القديمة وقد أصرّ التار في ظل الحكم الشيوعي على بنائها في أقرب قطعة أرض من مدينة بلغار القديمة (التي لم يسمح لهم ببنائها من جديد ولا حتى بدخولها دون إذن سياحي)، مما اضطر التار إلى إعطاء نفس الاسم للمدينة الجديدة (بلغار الجديدة) ليتذكروا عاصمة دولتهم القديمة التي هدمها الروس ولم يبق منها سوى منارة مهتمة وآثار لمسجد وبعض البيوت.

## النقلة المهمة في تاريخ بلغار الفولغا،

أما النقلة المهمة في تاريخ بلغار الفولغا فكانت سنة 921 ميلادية وبعد أن تعرّف حاكم دولة «البلغار على الدين الاسلامي عن طريق التجار المسلمين وأعجب بأمانتهم وأخلاقهم، فكانت النقلة الايجابية إلى الايمان حيث اعتنق ألميش خان-ملك التار - الاسلام و ارسل مبعوثه إلى الخليفة العباسي المعتز بالله يطلب منه أن يحميه من أعدائه ويبنى له مسجدا وأن يرسل له دعاة

يُفَقِّهون التار بالدين الإسلامي، مما جعل الدين الإسلامي دين الدولة في العام 922م.<sup>(15)</sup> واعتمدت الأبجدية العربية لكتابة لغتهم البلغارية كما اعتمدت اللغة العربية لغةً للثقافة و للعلوم<sup>(16)</sup> وساهم الإيمان وفهم الاسلام في تطوير النظام التعليمي في دولة بلغار الفولغا ، فانتشرت المدارس في كافة القرى البلغارية وأضحى التعليم يتلامم والقيم الاسلامية<sup>(17)</sup> وهذا كله بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ونتيجة لتأثير الحضارة العربية الإسلامية ، من بلغار إلى بغداد وهناك وثيقة تعود لابن فضلان يذكر فيها: « ان سمعة بغداد في الخارج كانت جيدة بل عظيمة يتهافت الملوك والامراء عليها ليعقدوا معها أجمل الصلات وأوثق المحالفات»<sup>(18)</sup> ومن ضمنها شعب البلغار الذي لم يبعد يوماً عن الثقافة العربية الإسلامية بل على العكس سعى لنشرها وتطويرها وحفظها.

### من هم البلغار

في القاموس يقال لهم (بلغر - برغار - برغر- بلار - و بلكار بالكاف الفارسية) ولكن الصواب والمشهور هو بلغار.<sup>(19)</sup> إن كلمة بلغار تطلق على الشعب كما تطلق على المدينة والدولة فسكان المنطقة هم البلغار وقد ذكرنا فيما سبق أن الذي بنى المدينة هو بلغار بن كوماري بن يافث بن نوح وقد سمي أهل المدينة باسمه فهم البلغار أما المغول والتار فقد أتوا مع جنكزخان إلى بلغار وسكنوا فيها وأصل التار قبيلة صغيرة في



صورة لاحد الفرسان البلغار التار ويظهر الهلال على الراية التي يحملها كدليل اعتراف باعتراف الدين الاسلامي الحنيف

Devlet n. "preent situation of the soviet muslims: the example of kazan tatars:originally 15 published in 1986 summarised and developed by a. zahoor.www.cybirestan.org\islamic\tatar.html.17\5\ 2004

يقوم المسلمون في مدينة بلغار (تبعد 30 كلم جنوب عاصمة تارستان ؛ قازان) احتفالاً سنوياً منذ سقوط الشيوعية ، حيث يجتمع عشرات الآلاف المسلمين رجالاً و شباباً ونساءً من أنحاء روسيا الاتحادية ، ليقيموا الصلاة على أنقاض جامع أثري بني قبل ألف سنة في مدينة بلغار التي أعلنوا فيها إسلامهم ، ذاك من فضل العراقيين عليهم راسمين خارطة توضح مسير الوفد البغدادي مروراً ببايران إلى أن وصل إليهم وهم يحيون هذه الذكرى سنوياً.

16 سعيد كريدية ، تارستان : تاريخ وحضارة ، بحث لم ينشر ، ص 6.

17 المصدر السابق ص: 10 \ مجلة الفتوى، العدد88، ربيع الثاني 1421 هجري، تموز 2000، ص: 1

18 احمد ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان معوث الخليفة المقتدر الي بلاد الصقالية: عن رحلته الي بلاد الترك والخزر والصقالبة الروس واسكندنافيا في القرن العاشر الميلادي ، 924-921، جمع وترجمة وتقديم حيدر ومحمد غيبة ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، 1991 ، ص -33 34.

19 محمد بن ناصر العبود\ كتاب: بلاد التار والبلغار ص: 94

الصين، أما المغول فهم من منطقة منغوليا الحالية القريبة من الصين أيضا. وقد سمي الجميع بالتتار بعدما ضمهم جنكزخان إلى جيشه بالقوة وجعلهم أمة واحدة وشعبا واحدا ومن ضمنهم الشعوب المجاورة لتتارستان اليوم التي كانت من شعوب البلغار مثل البشكير والموردوف والماريل.

### أحفاد جنكزخان ينشؤون قازان:

تعرضت دولة البلغار في العام 1223م إلى هجوم من قبل جنكزخان مما أدى إلى احتلالها بالكامل ووضعها تحت سيطرة الجيوش المغولية فضعف التأثير الإسلامي فيها وعادت الدولة من جديد إلى الحكم الوثني بالرغم من وجود سكان مسلمين فيها هم سكانها الأصليين...<sup>(20)</sup>

كان هجوم جنكيز خان مغوليا بالإضافة إلى فرق عسكرية من قبيلة تتار في شمال غرب الصين فكان أن أطلق جنكيز خان اسم تتار على كل ما يقع تحت سيطرته من الشعوب وبذا امتزجت الشعوب من تتار ومغول وبلغار وأصبح لفظ التتار يستعمل للدلالة على جيش جنكيز خان وحلفاءه من تتار وبلغار ومغول وغيرهم..

قاومت دولة بلغار واسترجع رجالها الحكم فيها أكثر من مرة وراح البلغار والمغول الجنكيزيون يتقاتلون وينتزعون الحكم و الملك من بعضهم البعض حتى تقاسم امبراطورية القبيلة الذهبية أولاد جنكزخان في العام 1227 م فكان نصيب حفيده (باتو خان) دولة البلغار بعد ان احتلها بصورة نهائية وأسس فيها مملكة خانية قازان التي استقر فيها الإسلام دينا للدولة، والتي استطاعت أن تنسج حضارة إسلامية فريدة ومميزة ساهمت إلى حد كبير في تجميع قوى التتار من جديد وأعدت الثقة بالنفس للمسلمين بأنه هناك دولة تحميهم وتدافع عنهم.<sup>(21)</sup>

### مملكة أو دولة خانية قازان:

أسسها اولوغ محمد عام 1437م حين قدم إلى بلغار الفولغا بعد تدميرها شبه الكامل على أيدي الروس عام 1399م فطلب من أهلها السكن في قازان فأطاعوه وأمروه عليهم فأسس الدولة واتخذ مدينة قازان عاصمة للخانية.<sup>(22)</sup>

كانت خانية قازان دولة توافقية متعددة الثقافات ، و كانت دولة متينة صامدة في وجه التحديات الحضارية العالمية وفي وجه الظامعين الغزاة، وكانت على مستوى علمي رفيع حيث

20 الخود مسعود- الموسوعة التاريخية الجغرافية - بيروت دار رواد النهضة 1994، مج 6 ص: 173

Ozturkler, idyll(Volga)Bulgarian state:social and economic life www.ozturkler.com 27\5\ 21  
2004

Ozturkler, idyll(Volga)Bulgarian state:social and economic life www.ozturkler.com 27\5\ 22  
2004



صورة لحدود خانية قازان في القرن الخامس عشر

كان فيها كليات الطب والصيدلة والهندسة والفلك. (23)

كانت المملكة قوية البنيان من جميع النواحي: الاقتصادية والثقافية والسياسية.

وكانت على علاقة جيدة مع القرى التي يقطنها قدامى الروس ومع منطقة الشرق الاوسط والقوقاز والشرق العربي.

استطاع التتار البلغار سكان مدينة قازان وضواحيها أن ينالوا ثقة معظم أهالي المنطقة المجاورة وكذلك ثقة الدول الصديقة المؤيدة للتتار البلغار، ومع مرور الزمن أثبتت قازان أنها عاصمة فعليه لهذه الدولة فهي عاصمة سياسية فيها ما يشبه السفراء

والرسل وكذلك اقسام للعلاقات الخارجية وللتعامل مع الدول المجاورة. (24)

كما استطاع البلغار من أن يستلموا زمام الأمور في الحكم والسياسة وتحويل ما تبقى من دول التتار إلى دولة البلغار الجدد التي سميت ايضا «دولة البلغار الجديد». أو دولة خانية قازان.

ثم أصبحت قازان عاصمة- قازان خانستفا، ما يفسر بالعربية «الحاشية القازانية أو دولة الحاشية القازانية».

(مما يدل على توسع الخانية باسترداد أراض أخرى من أراضي المسلمين التتار).

إن ازدياد عدد السكان بكل مكوناتهم وفروعهم (بلغار ومغول وتتار) في قازان شكّل دولة قوية سميت (دولة التتار)، في حين بدأت تظهر شبه مدينة روسية هي موسكو سنة 1147م (وكانت مدينة الروس الاولى وكان الروس قبلها أعداداً قليلة متفرقة تسكن في بعض القرى). (25)

قازان المدينة توالى عليها دول وحكّام عديدة منذ سنة 1001 ميلادية وحتى 1552 ميلادية

23 ميش الجنابي - الاسلام في اوراسيا - ص: 52

The school of Russian and asian studies < "kazan" www.sras.org/cities 18\5\2005 24

25 مجدي عبدالمجيد الصافوري- سقوط الدولة العثمانية وأثره على الدعوة الاسلامية - دار الصحوة للنشر 1990

ص: 98

فهي مدينة لم ترتج من ويلات الحروب ولكنها رغم ذلك كُله أثبتت تشبها بأرضها وتاريخها ودينها حتى آخر خانية تترية قاومت الروس ووقفت شوكة في حلقهم رافعة راية الاسلام إلى أن دكت مدينة قازان سنة 1552م فحكمتها الروس القيصرية فترة من الزمن ثم في عهد الشيوعية أعطيت لها حريات متفرصة بالرغم من إعلانها عاصمة لجمهورية تارستان الشبه مستقلة وإعطائها بعض الامتيازات التجارية وإمكانية إقامة انتخابات نزيهة تنتج رئيس الجمهورية ونواب ومخاتير ومفتين.<sup>(26)</sup>

## كيف دخل التتار في الإسلام ؟

توزعت دولة جنكز خان بعد وفاته إلى أربعة فروع، وبدأ الإسلام ينتشر في هذه الفروع الأربعة، وأصبح التتر يعتقدون الإسلام بجهود الخاقان(ملك التتار) ، حتى دخلوا في ظرف (مئة) سنة في دين الله، وقد سرد أرنولد عدة أحداث تلقى الضوء على هذا الموضوع حيث انه يحكي قصة شيوع الإسلام في فرع جوجي خان الابن الأكبر لجنكيز خان ، الذي كان يحكم سيرا داردا، الجزء الغربي من الدولة. فيقول:

«وكان برکه خان (1256-1267م) أول من أسلم من أمراء المغول: وكان رئيساً لقبيلة الذهبية في روسيا بين سنتي 1256، 1267م<sup>(27)</sup>، وقد قيل في سبب إسلامه أنه التقى يوماً بعير للتجار آتية من بخارى، ولما خلا بتاجرين منهم سألهما عن عقائد الإسلام، فشرحا له شرحاً مقنعاً انتهى به إلى اعتناق هذا الدين والإخلاص له، وقد كاشف أصغر أخوته أول الأمر عن تغييره لدينه، واعتناقه الإسلام، وحبب إليه أن يحذو حذوه، ثم أعلن بعد ذلك اعتناقه لهذا الدين مما ساعد على انتشار الإسلام في الفروع الأربعة من دول المغول.

الظاهر بيبرس يرسل إثنين من المغول يحملون كتاباً إلى برکه خان ليقويه في الدين:

« دخل الملك التتاري برکه خان في حلف مع ركن الدين الظاهر بيبرس (1260-1277م) سلطان المماليك في مصر، الذي بدأ تلك العلاقات الوثيقة من جانبه، فقد حدث أن فرقة من جند برکه خان كانوا ينضوون تحت لواء هولاکو يقاتلون معه حين لاحظ هؤلاء أن العداء مستحکم بين ملکهم وبين هولاکو فاتح بغداد ففرّوا إلى سورية ثم توجهوا بعدها إلى مصر، وهناك استقبلوا بكل مظاهر الحفاوة والتكريم في بلاط بيبرس، الذي أقنعهم بصحة الدين الإسلامي واعتناقه وكان بيبرس نفسه في حرب مع هولاکو، وقد هزمه بيبرس وأخرجه من

26 محمد ناصر العبودي - بلاد التتار والبلغار ص: 15

(27) احمد ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان مبعوث الخليفة المقتدر الى بلاد الصقالية: عن رحلته الى بلاد الترك والخزر والصقالية الروس واسكندنافيا في القرن العاشر الميلادي ، 924-921، جمع وترجمة وتقديم حيدر ومحمد غيبة ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، 1991 ، ص 33-34. ومن الأهمية أن نلاحظ أن نجم الدين المختار الزاهدي، وضع لبرکه خان في سنة 1260م رسالة تؤيد بالراهين رسالة النبي الدينية، وتدحض ما ذكره المسكروني لهذه الرسالة، وتمدنا بوصف للمساخرات التي قامت بين المسيحيين والمسلمين.. (Steins Chneider, p.p. 63-4).

سورية منذ أمد قريب، وقد أرسل بيبرس اثنين من المغول اللاجئيين وغيرهم من الرسل يحملون كتابا إلي بركة خان، وقد نقل هؤلاء، عند عودتهم، أن لكل أمير وأميرة في بلاط بركة خان إماما ومؤذنا خاصا، وأن الأطفال كانوا يحفظون القرآن في المدارس وكان من أثر هذه العلاقات الودية التي قامت بين بيبرس وبركة خان، أن كثرة الوافدون من رجال القبيلة الذهبية على مصر حيث اتخذوا الإسلام ديناً لهم»<sup>(28)</sup>. وبهذه الطريقة فإن كل من هو تحت لواء بركة خان قد اعتنق الإسلام وهم العدد الأكبر من التتار حيث لم يبق سوى فرع هولوكو لم يدخلوا الإسلام. «كان الإسلام أقل انتشارا في بلاد الفرس حيث أسس هولوكو أسرة ايلخانات المغول، ولكي يقوى على صد هجمات بركة خان وسلطان مصر فقد تحالف هولوكو مع القوات المسيحية في الشرق كملك أرمينية والصلبيين، وكانت زوجته المحببة إليه مسيحية، فعملت على استمالة زوجها نحو إخوانها في الدين، كما تزوج ابنه أباقاخان (1281-1265م) من ابنة امبراطور القسطنطينية، ومع أن أباقا نفسه لم يتخذ المسيحية ديناً له، فقد امتلأ بلاطه بالقسيسين من المسيحيين»<sup>(29)</sup>.

أرسل «أباقاخان» السفراء إلى بعض أمراء أوروبا، فكان يرسل القديس لويس ملك فرنسا، وشارك ملك صقلية، وجيمس ملك أرغونة يطلب إليهم التحالف معه على المسلمين، كما أرسل لهذا الغرض أيضا بعثة من ستة عشر سفيرا من المغول إلى مجمع ليون سنة 1274م، حيث دخل رئيس أولئك السفراء في المسيحية، وتعمد مع بعض رفاقه.

وقد طمع المسيحيون، فعلقوا الآمال على اعتناق أباقاخان المسيحية، ولكن الأيام أظهرت أن تلك الآمال لم تكن إلا سرايا خادعا، وكان أخوه تكودار أحمد<sup>(30)</sup>، الذي اعتلى العرش من بعده، أول ايلخانات المغول الذين اعتقدوا الإسلام في فارس، وقد شب على المسيحية، لأنه «تعمد في صباه وتسمى باسم نقولا ولكنه دان بالإسلام عندما بلغ سن الرشد عن طريق اتصاله بالمسلمين الذين كان كلفا بهم، فأصبح مسلما، وبعد أن ارتد عن المسيحية، رغب في أن يُسمى محمد خان، وبذل قصارى جهده في تحويل كافة التتار إلى دين محمد وعقائده»<sup>(31)</sup>. ولكنهم عندما أظهروا صلابة في الارتداد عن دينهم، لم يجروا على حملهم على اعتناق الإسلام، وإنما لجأ إلى ذلك عن طريق بذل العطايا والمنح وألقاب الشرف، حتى إن عددا كبيرا من التتار دخل في عهده في عقيدة المسلمين، وقد بعث أنتكو دار أحمد نبيا إسلامه إلى سلطان المماليك في مصر (فلاوون) فكان ذلك صفحة جديدة مع مصر على أساس الأخوة في الدين<sup>(32)</sup> وبدأ التعاون بين البلدين وإرسال العلماء العرب لتعليم التتار ولیدخل الإسلام بيت كل تترى حنيف..

28 ابو الحسن الندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام إدار القلم الكويت - ط10 - 1996م ص: 251

29 ابو الحسن الندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام إدار القلم الكويت - ط10 - 1996م ص: 250-258

30 أنتكو دار علي ما يسميه و صاف الحضرة، وقد سمي أحمد بعد اعتناقه الإسلام

31 ابو الحسن الندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام إدار القلم الكويت - ط10 - 1996م ص: 251

32 ابو الحسن الندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام إدار القلم الكويت - ط10 - 1996م ص: 253-254



## رحلة أحمد بن فضلان :

طلب الميش خان ملك دولة البلغار من الخليفة العباسي في العراق المعتصم بالله إرسال العلماء والبنائين ، والمهندسين لبناء المدارس والمساجد وتعليم تنظيم الإدارة وسياسة الدولة.<sup>(33)</sup> فارسل المقتدر في بداية القرن التاسع الميلادي سفارة برئاسة سوسان الراسي الذي كان أمينه أحمد بن فضلان ، حيث تم الإعلان عن: انشاء دولة إسلامية تترية كانت من أهم الدول المتقدمة في أوروبا الشرقية.

إغتم ابن فضلان الفرصة وكتب عن تلك البلاد فكانت رحلته من العاصمة بغداد إلى بلغار (240 كلم جنوب عاصمة تارستان)

وقد جاء في ما نقل عنه في بلاد البلغار: " ان مدينة بلار ويقال لها بالعربية بلغار هي بلدة في نهاية العمارة الشمالية وهي قرية من شط ايتل من البر الشمالي الشرقي وهي وسراي في بر واحد وبينهما فوق العشرين مرحلة وهي في وطأة من الارض والجبال عنها أقل من يوم وبها حمامات وأهلها مسلمون أحناف ولا يكون بها شي، من الفواكه وحكى بعض أهلها أنه في أول فصل الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلها في غاية القصر"<sup>(34)</sup>



في الصورة رسم للطريق التي سلكها ابن فضلان من بغداد وحتى بلغار التي كانت قازان ضمنها وقد تحسس ابن فضلان كل شبر على ضفاف نهر الفولغا وفهم كيف انتشر الاسلام سلما على طول هذه المسافة، ومعرفة كم أحب التار هذا الدين واحترمو أهله.

أحناف ولا يكون بها شي، من الفواكه وحكى بعض أهلها أنه في أول فصل الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلها في غاية القصر"<sup>(34)</sup>

33 احمد ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان معوث الخليفة المقتدر الى بلاد الصقالية: عن رحلته الى بلاد الترك والخزر والصقالية الروس واسكتدينيا في القرن العاشر الميلادي ، 924-921، جمع وترجمة وتقديم حيدر ومحمد غيبة ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، 1991 ، ص -33 34 .

34 احمد ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان معوث الخليفة المقتدر الى بلاد الصقالية: عن رحلته الى بلاد الترك والخزر والصقالية الروس واسكتدينيا في القرن العاشر الميلادي ، 924-921، جمع وترجمة وتقديم حيدر ومحمد غيبة ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، 1991 ، ص -33 34 .

## انتقال مدينة قازان من عاصمة لأعنى دولة إلى مدينة محتلة منكوبة

تفتت مملكة التتار إلى خانيات كثيرة وظهر قائد اسلامي هو أولوغ محمد وهو من أسسس خانية قازان عام 1437م وذلك بعد أن قدم إلى بلغار الفولغا المدمرة بالكامل على ايدي الروس عام 1399م فطلب من أهلها السكن فيها فاطاعوه ثم اتخذ مدينة قازان عاصمة الخانية.<sup>(35)</sup> حاول أولوغ محمد ان يعيد مجد القبيلة الذهبية فحاصر موسكو ودمر مدينة كولوما القريبة منها وأسر أمير موسكو "فاسيلي" عام 1445م ثم أطلق سراحه بموجب اتفاقية تدفع من خلالها موسكو لخانية قازان تعويضات مالية (الجزية) وتأخذ الأراضي المحيطة بموسكو وتنشئ خانية تترية جديدة فيها على نهر (أوكا) وقد اعطيت هذه الخانية لابنه المسمى قاسم الذي بقي من ذكره مدينة في روسيا تسمى باسمه هي مدينة "قاسيموف"

توفي أولوغ محمد فووقت خلافات بين ابنائه قاسم ومحمود ويعقوب فاستغل الروس هذا الخلاف ودعموا خانية ضد الاخرى حتى تحولوا من الدفاع إلى الهجوم فحاصروا قازان التي كان أميرها "علي خان حفيد اولوغ" في ذلك الحين. ولكن هذا الحصار لم يقد ولم ينتصر الروس حتى فر محمد أمين أخو علي خان إلى موسكو وهاجم خانية قازان مع الجيوش الروسية، وفي عام 1487م، وبعد أن قويت مدينة موسكو وأصبح فيها جيش ونفوذ وأطماع توسعية وبعد جولات مريرة وكثيرة مع الجيش التاتاري المدافع عن مدينته واستبسال أهل قازان في الدفاع عن مدينتهم استطاع إيفان الثالث (القيصر الروسي) أن يستولي على مدينة قازان.<sup>(36)</sup> وعين على المدينة والياً تاتارياً مسلماً، وهو محمد أمين ولكن الحكم والنفوذ كان روسياً أولاً وأخيراً ولم يكن محمد أمين الا صورة تخفف من وطأة الاحتلال الهمججي الروسي على مدينة حضارية آمنة..<sup>(37)</sup>

وفي ظل هذه الظروف الخائفة على أهل المدينة من الاحتلال الروسي والتضييق الديني لم تخل الحياة من الاستفزاز الروسي العظيم لجموع المسلمين في بلادهم وأرضهم حيث أخذ إيفان الهلال من على منارات المساجد والقبب إلى موسكو وزرع داخل الهلال الصليب ووضعه على قيب الكنائس.

وفي ظل حكومة محمد أمين الصورية، لم يكن الوضع هادئاً تماماً، إذ أن المقاومة والدفاع عن الدين والمال والعرض لم يتوقف وحتى محمد أمين الذي كان متعاوناً مع الروس في بادئ الأمر انقلب عليهم وحاربهم عام 1506م وانتصر عليهم في مدينة «نيجني نوفغورد» شرق موسكو فعددوا معه معاهدة سلام في السنة التالية..<sup>(38)</sup>

Benningson - kazan encyclopedia of islam < leiden : e. j. brill. 1986 vol: 4 p: 850 35

Benningson - kazan encyclopedia of islam < leiden : e. j. brill. 1986 vol: 4 p: 850 36

Ozturkler: idyll(Volga)Bulgarian state:social and economic life www.ozturkler.com 27\5\ 37

2004

Benningson - kazan encyclopedia of islam < leiden : e. j. brill. 1986 vol: 4 p: 850 38

محمود شاكر / التاريخ الإسلامي المعاصر - مكتب بيوت الإسلامي - 1992 م - مج 21 ص: 51-50

واستمرت المقاومة الثورية تدافع وتنازع سبعين سنة حتى عام 1552 حيث استطاع إيفان الرابع ان يستولي على قازان تماما وضمها إلى روسيا بعد أن هدم المدينة جراء الحروب على مدى عهود، فقد دمرت الحضارة التاتارية وهدمت المساجد والجامعات ومراكز البحوث والعلوم.

وظل الحال كذلك حتى اتت الثورة الاشتراكية التي نادى بالحرية وإزالة الفروقات، واعطى لينين العهد للمسلمين بأن يأخذوا حقوقهم كاملة بعد زوال القيصر الروسي فعاهدوه وساندوه، ولكن بعد ان استلم لينين الحكم عاد ونكل وهجر ودمر المسلمين والمسيحيين فلم يبقَ لا كنائس ولا مساجد ولا رجال دين ولكن مجازر وحروب للقضاء على كل معلم ديني ما عدا كنائس ومساجد قلة تعد على الأصابع كفولكلور وطني وليحتج بها الروس على مقولة أن الشيوعية أبادت المسلمين والمسيحيين في روسيا (39).

### كيف اجتاحت حكام روسيا بلاد المسلمين التاتار؟

حارب الروس التاتار وقتلوهم وشرّدوهم، فأصبحوا يطردونهم ويهجرونهم ورفعوا شعار لا مكان للمسلمين في روسيا (يعني أي أرض يحتلوها أو يدخلونها)، وبرغم النكبات التي لحقت بالتاتار إلا أنهم استطاعوا أن يستفيدوا حتى من تهجيرهم وطردهم من بيئهم ووطنهم، فهم يخالطون الناس في هجرتهم وفي اقامتهم الغير مستقرة، فيقتنعون الناس بالإسلام فيعتنقوه. (40)

وضعت روسيا نصب عينها الثأر القديم فهي تعتبر نفسها وريثة بيزنطية وعليها الأخذ بالثأر من تركيا التي هزمتها في أوروبا بتوجيه ضربة إلى التار البلغار أسلاف التُّرك وأقربائهم، وزرعت هذه الفكرة في عقول الروس فأصبحوا يحقدون على المسلمين التاتار ويحاصرونهم أو يهجرونهم، فأخذ الروس على مدى عقود من الزمن يحاصرون المسلمين ويجمعونهم في مناطق معينة في أضيق المدن حيث يكون التار السكان الوحيديين في المدينة بما يسمى اليوم الترانسفير (41) (Transfer).

ثم بعد جمع المسلمين في منطقة واحدة أو اثنتين على مستوى روسيا يتم القضاء عليهم فيقتلوا العلماء و الأئمة ومن لا يقتل منهم يموت من التهجير والجوع والفقر أو أنه ينشغل بجمع الرزق وضغوط الحياة والتهجير فلا يدرّس ولا يتصح ولا يرشد ويربي ليفقد دوره التربوي الإرشادي، ولكن ما حدث هو عودة أفواج أخرى من القوميات إلى الإسلام بعكس ما أراد الروس وخططوا (42).

39 دكتور علي حسون - العثمانيون والروس - بيروت - المكتبة الاسلامي 1982م - ص: 80

40 مجدي الصاقوري أسقوط الدولة العثمانية ص: 99

41 مجدي الصاقوري أسقوط الدولة العثمانية ص: 101

42 ألكسندر بينغسن - شانثال كيلكجاي المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفياتي الترجمة عبد القادر ضللي، دار

الفكر المعاصر بيروت ط1989- ص: 1-17-18

## كان هدف الروس منحصرًا فيما يلي:

1. الاستيلاء على الأرض.
2. تحويل الناس إلى نصارى.
3. محاربة الإسلام.
4. الاستيلاء على قسطنطينية وعلى المضائق.

## الخطوات المتبعة:

1. إصدار القياصرة الأمر بتحريم اعتناق أي دين يخالف دين الكنيسة.
  2. تعميم القبائل الإسلامية مثل ما حدث للشوقاش.
- وبهذا يكون المسلمون قد عاشوا في بلادهم كالأرقام، عاشوا كالأرقام، ووعملوا معاملة الدرجة الثانية والثالثة.

إن الغزو الروسي لخاصية قازان كان تدريجياً واستمر أزيد من أربعة قرون، استطاعت الدولة الروسية الفتية بقيادة "إيفان" الرابع، المشهور بإيفان كروزي، أي الرهيب أن تحتل مدينة قازان عاصمة تيار الفولغا بعد أن بقيت تحت الحكم المغولي - التتاري الذي دام زهاء قرنين ونصف القرن من (1240 إلى 1480 م)، ولقد تمكن الروس من تحقيق انتصارهم هذا وانتصارات أخرى فيما بعد بفضل حصولهم على الأسلحة النارية التي استعملوها لأول مرة في المنطقة (المدافع كانت تستعمل لأول مرة بقيادة القائد البريطاني بتلر)<sup>(43)</sup>. وقد شكل سقوط قازان نقطة تحول سياسية ودينية وثقافية في غاية الأهمية بالنسبة لشعوب المناطق الموجودة شرق وجنوب روسيا ذلك أن هذه المدينة كانت بمثابة مفتاح لتلك المناطق برمتها، كما أنها كانت أهم مركز اقتصادي وثقافي وروحي لشعب التتار.

يقول عنها المؤرخ الروسي « فيرسوف »: « كانت مدينة قازان مركزاً ثقافياً مهماً يعيش في رخاء، وبعد احتلالها تم القضاء على تراث إسلامي عريق وقديم جمعه منذ قرون كل من التتار والبلغار<sup>(44)</sup>.... » والغريب في الأمر أن هذا الحدث التاريخي لم ينل من الباحثين المسلمين ما يستحقه من عناية، ذلك أن سقوط قازان في أقصى الشمال الشرقي من أوروبا لا يقل أهمية، على الصعيدين السياسي والديني، عن سقوط غرناطة في أقصى الجنوب الغربي من أوروبا نفسها قبل ستين سنة<sup>(45)</sup>.

43 باتروالد " تاريخ الحضارة الإسلامية " ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، 1996 (الطبعة الرابعة) ص: 147

44 ن، فيرسوف، « ماضي تتاريا » قازان، 1926، (بالروسية)، ص. 25 نجلد الإشارة إلى أن بلغار هم من أصل تركي اعتنقوا الإسلام في القرن التاسع الميلادي وكانوا يقطنون بلاد التتار الحالية بجوار نهر الفولكا، ولقد وصفهم أحمد ابن فضلان، معونت الخليفة العباسي المقتدر إليهم في « رحلته » التي نشرت في بيروت: انظر: رسالة ابن فضلان في « وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخرور الروس والصفالفة عام 309 هـ - 921 م »، حققها وعلق عليها وقدم لها الدكتور سامي الدهان، بيروت 1987 (الطبعة الثانية).

ولقد تبع الغزو العسكري احتلال منظّم للأراضي التتارية، وأبعد المسلمون من قازان ومن جميع الأراضي الخصبة التي تم توزيعها في بداية الأمر على المعمرين الروسين ثم على الأديرة وأساقفة قازان... واستمر زحف المعمرين إلى هذه المناطق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. وهكذا أصبح عددهم في مطلع القرن التاسع عشر يمثل نسبة 52% من مجموع السكان<sup>(46)</sup>. وكان التتار المبعدون من وطنهم يتوجهون صوب جبال «أورال» وجبال القوقاز وسيبيريا [ كلمة سيبريا مشتقة من اللغة العربية من كلمة صبر وبالفعل فتلك المناطق المتجمدة تحتاج إلى صبر من نوع خاص فقد كان التتار حين يتعرضون للشقاء في تلك البلاد يصرخون ويقولون واصبريا فسميت المنطقة صبريا وهي اليوم تحت إسم سيبيريا ]، ورغم الحياة القاسية التي كانوا يعيشونها في تشردهم فإنهم كانوا يعملون دوماً على نشر الدين الإسلامي في المناطق التي كانوا يلجأون إليها....

إزاء احتلال الأراضي كان النظام القيصري يتهج تجاه السكان الأصليين خطة منظمة: الخطة الأولى: سياسة «التذويب» أو القضاء التام على ما تبقى من ملاكي الأراضي من التتار بإصدار العديد من المراسيم للتضييق عليهم وإرغامهم على ترك ممتلكاتهم. أما الخطة الثانية: فكانت تسعى إلى تنصير المسلمين بشتى الوسائل. ولقد أخذت هذه الحملات بعداً جديداً في عهد «بطرس» الأول (1672 - 1725)، ففي سنة 1720م تقرر إعفاء كل من تنصّر من التجنيد ومن أداء الضرائب لمدة ثلاث سنوات<sup>(47)</sup>...

تزايد الإضطهاد بشكل مثير للانتباه في عهد الإمبراطورة «أنا» (1693 - 1740). ففي سنة 1731 أحدثت «مؤسسة المتصرين الجدد» التي ظلت تعمل طيلة 33 سنة على إرغام الناس بشتى الوسائل على الدخول في النصرانية، ولقد قام أسقف قازان في الفترة ما بين 1738 و 1755م بهدم ما لا يقل عن 418 مسجداً من بين الـ 536 التي كانت توجد بالمنطقة<sup>(48)</sup>. لكن نتائج هذه الحملات كانت هزيلة باعتراف المؤرخين الروس أنفسهم<sup>(49)</sup> مما دفع بالروس إلى الانفتاح بعد قرنين من القمع والإضطهاد أثبت فيها المسلمون أنهم لن يستسلموا وأنهم لا يزالون متشبثين بدينهم غاية التشبث، وقد تجسّد الانفتاح الروسي باعتماد الإمبراطورة كاترينا إصلاحات نذكر منها على سبيل المثال:

- 1- إغلاق «مؤسسة المنصّرين الجدد».
- 2- السماح للمسلمين بالسكن في كافة المدن والقرى التتارية وتشديد مسجدتين اثنين في قازان.

بعد هذه الإجراءات بثلاث سنوات صدر مرسوم إمبراطوري يمنح بمقتضاه المسلمون

46 ن. فيروسوف، «ماضي تتاريا» ص: 25

47 ألكسندر بينتغن - شانال كيلكجايي المسلمون المنسيون في الإتحاد السوفياتي أترجمة عبد القادر ضللي، دار الفكر المعاصر بيروت ط1989 ص: 1-18

A. Benningsen...., Les Mouvements nationaux.... P.23 (48)

Benningen...., Les Mouvements nationaux(49) ص: 27.

الحرية الدينية المطلقة في جميع أرجاء البلاد بما في ذلك حرية بناء المساجد والمدارس الدينية، وعُين عام 1782 مفتي مسلمي روسيا وأُسست «الجمعية الروحية للمسلمين» سنة 1788م<sup>(50)</sup>.

ولا بد من الإشارة كذلك إلى أن عهد الإمبراطورة «كاتيرينا» الثانية شكل بالنسبة للمسلمين فترة انفتاح واسع وانفتاح كبير، وتزايد في ذلك العصر اهتمام مختلف الأوساط الثقافية الروسية بالشرق عامة والشرق العربي الإسلامي خاصة، ففي عام 1782م صدر مرسوم يقضي بتعليم اللغة العربية بجانب اللغتين التتارية والفارسية في الأقاليم الإسلامية من البلاد، وتم إدخال الحرف العربي إلى مدينة «سان بيترسبورك» حيث تم طباعة الكتب بحروف عربية رائعة حسب شهادة الاختصاصيين الأوروبيين أنفسهم<sup>(51)</sup>. ولقد بقيت هذه الطبعة تعرف «بنسخ سان بيترسبورك»، وانتقلت هذه الحروف فيما بعد إلى مدينة قازان ثم إلى القرم وتركيا ومصر والهند<sup>(52)</sup>. وهكذا يكون نضال المسلمون وثباتهم في روسيا عامة وفي مدينة قازان خاصة، قد ساهم في نشر الطباعة العربية على نطاق واسع... غير أن الباحثين لا يعيرون، وللأسف، أدنى اهتمام لهذه «المرحلة المهمة» من تاريخ الطباعة العربية. كانت الإمبراطورة «كاتيرينا» تسعى من وراء هذه الإجراءات إلى أمرين أساسيين «لضرب عصفورين بحجر واحد»:

### الأمر الأول ديني:

استقطاب مسلمي الجنوب والحيولة دون تحالفهم مع الأتراك العثمانيين، وهم إخوانهم في الدين وفي اللغة في كثير من الأحيان.

الأمر الثاني تجاري:

أنها كانت تسعى إلى إدخال روسيا أسواق آسيا المسلمة التي كانت محرمة على غير المسلمين والتي لم يكن يستطيع التعامل فيها سوى التتار المسلمين من مجموع سكان الإمبراطورية الروسية.

ومع الوقت أصبح رؤساء القبائل التتارية وأهمهم تار قازان وسطاء يصدرون الصناعة الروسية الفتية إلى هذه المناطق ويستوردون منها المواد الأولية ومنتجات إمارات التركستان<sup>(53)</sup>... ومنح هؤلاء الوسطاء جميع التسهيلات التي تمكنهم من النجاح في أعمالهم الجديدة. فشكّلت بالتالي طبقة مهمة من التجار التتاريين الذين صار لهم نفوذ في مجموع

(50) Benningen.... Les Mouvements nationaux ، ص. 27.

(51) إ. كراتشكوفسكي ، «دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي» ، منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي ، موسكو - ليننكراد ، 1950 ، (بالروسية) ، ص. 53.

(52) إ. كراتشكوفسكي ، «دراسات في تاريخ الاستعراب الروسي» ، منشورات أكاديمية العلوم للاتحاد السوفياتي ، موسكو - ليننكراد ، 1950 ، (بالروسية).

A. Benningen.... Les Mouvements nationaux.... P. 28(53)

الدولة الروسية الواسعة الأطراف، وسرعان ما ظهرت نتائج الانفتاح والإصلاحات التي قامت بها « كاتيرينا » الثانية.

فلقد رجع « المنصرون » إلى الدين الإسلامي وقامت نهضة ثقافية إسلامية عارمة استمرت أزيد من قرن ونشطت خلالها المطبعة العربية التي أنتجت كميات هائلة من الكتب الدينية وغيرها بلغات المسلمين المحليين وباللغة العربية.

وحسب بعض الإحصائيات فإن مطبعة قازان وحدها طبعت في الفترة الممتدة ما بين 1853 و1859م ما يزيد عن 362.700 نسخة من القرآن الكريم ومن مختلف الكتب الدينية ، كما أنها أصدرت خلال عشر سنوات (من 1854 إلى 1864) أزيد من مليون كتاب<sup>(54)</sup>...

كان من نتائج هذه النهضة كذلك أن البورجوازية القازانية التتارية أصبحت مع مطلع القرن العشرين تنزعم مجموع الحركات الوطنية الإسلامية داخل الإمبراطورية الروسية إلى أن جاءت الثورة الشيوعية السوفياتية ، فانقسم المسلمون تجاهها. فكان هناك تيار يدعو لمحاربة النظام الجديد بشدة وهناك تيار آخر يدعو لموازته مخلصا (أ ومخطئا) ظاناً أن الثورة سوف تمنحه الحرية المنشودة منذ القدم. وكان من أبرز ممثلي التيار الثاني التتاريان نورحيدروف وسلطان علييف اللذان ترأسا « اللجنة التتارية الاشتراكية المسلمة » وبعدها ما كان يعرف ب « حركة الشيوعيين المسلمين ». ولقد تقلد سلطان علييف مناصب عالية في جهاز الدولة السوفياتية منذ إنشائها إلى غاية 1923م وهي السنة التي اختفى «فيها بعدما ألقى ستالين القبض عليه»<sup>(55)</sup>...

### مسيرة النهضة الثقافية الإسلامية في قازان

بالعودة إلى مسيرة النهضة الثقافية الإسلامية أشير إلى أنه حصلت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر منافسة قوية بين البورجوازية الروسية التي توفرت لديها إمكانيات جديدة في الإنتاج والمواصلات والبورجوازية التتارية التي لم تتح لها فرصة الاستفادة من تلك الإمكانيات. فتدخلت السلطات المركزية للدفاع عن المصالح الروسية ، ولم تتردد في الرجوع إلى أساليب القمع القديمة وسياسة التنصير التي ترأسها أحد المستشرقين وهو «إيلمينسكي» الذي أسس « المدرسة المركزية للمعلمين التتار المنصرين» وعددا آخر من المدارس المماثلة لها. وكانت خطته التي تبنتها السلطات الإدارية رسميا عام 1870م تسعى إلى تحقيق هدفين اثنين ، أولهما تكوين طبقة من المثقفين المحليين مكونة من المنصرين وحدهم ، لأنه ، حسب إيلمينسكي «لا يوجد خطر بالنسبة لروسيا أكبر من خطر المسلم المثقف !» ، أما الهدف الثاني فكان يتمثل في إحداث ما اصطُح على تسميته آنذاك باللغات الأدبية لشعوب

(54) A. Benningsen... Les Mouvements nationaux... ص. 25.

(55) عبد الرحيم العطاوي ، «مدخل إلى الدراسات العربية والإسلامية في روسيا..» الدار البيضاء - بيروت - مركز الثقافي الإسلامي. ط 1: ص 209-208.

المنطقية واستبدال الحروف العربية لكتابتها بالحروف السلافية، وذلك بقصد القضاء على كل تأثير ثقافي وديني) إسلامي (في حياة هذه الشعوب<sup>(56)</sup> تجندت الكنيسة كذلك للقيام بحملات مناهضة للإسلام، لكن الأمور سرعان ما تغيرت مرة أخرى لصالح المسلمين بفضل تصديهم المنظم والمحكم لهذه السياسة في جميع ربوع الإمبراطورية.

كان لهذه الحملات المعادية للإسلام أثر عميق في نفوس المسلمين. ووقفت النخبة المثقفة المسلمة في كثير من الأحيان وقفة رجل واحد لتدافع عن حقوقها القومية ولتتصدى للخطر الذي كان يترصص بالشعب التتاري الذي يهدف إلى «ترويسه» وتصديره والقضاء على هويته بصفة نهائية<sup>(57)</sup>.

ولقد كتب المفكر التتاري عالم جان إبراهيموف عن موقف ومشاعر المسلمين تجاه السياسة القيصريّة فقال «إن السياسة القيصريّة جنت من حملاتها عكس ما كانت تصبو إليه: فعوض استقطاب الناس صار الناس يبعضون كل ما هو روسي<sup>(58)</sup>...» كما أن هذه النخبة المثقفة كانت واعية منذ أمد بعيد بالخطر الذي لا يكمن في السياسة العدوانية للنظام القيصري فحسب، بل يكمن، في التخلف العلمي والثقافي الواضح الذي يتخبط فيه المسلمون. غير أنه ومنذ مطلع القرن التاسع عشر بدأت تظهر بوادر حركات إصلاحية تصبو إلى التخلص من جميع أشكال التخلف. وكان الشيخ أبو نصر الكرّسوي (1814-1783) سباقاً إلى هذه الدعوة. لكن العلماء من معاصريه داخل روسيا وخارجها حاربوه وتسببوا له في كثير من المضاعف. وكان هذا الشيخ في بدايته أستاذاً بإحدى مدارس بخارى التقليدية، وهنا بدأ يحاول القيام بإصلاحات في ميدان التعليم الديني. فحكم عليه بالإعدام في عهد الأمير جينر البخاري بثمة البدعة، ثم فر إلى تاتارستان حيث أسس مدرسة من نمط جديد في قريته «كرّسة» بالقرب من قازان، فاتهمه العلماء المحليون بالزندقة، فاضطر إلى الهجرة إلى تركيا حيث توفي هناك وترك الشيخ الكرّسوي مؤلفاً لا يزال مخطوطاً عنوانه «إرشاد العباد» وقد أنصفه وردّه له الاعتبار فيما بعد الشيخ القازاني «شهاب الدين المرجاني» في كتابه

### د.تنبية أبناء العصر بتتزيه أبناء أبي نصر.<sup>(59)</sup>

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر اتضح جلياً أنّ التجديد والتقدم لن يتما إلا عن طريق إصلاح التعليم الديني الذي احتفظ في شكله ومضمونه بنظامه القديم، ويرجع سبب ذلك إلى أن الساهرين على التدريس، كانوا كلهم من خريجي معاهد إمارة بخارى التي كانت

56 عالم جان إبراهيموف، كتاب التتار في ثورة 1905 أصادر قازان -1926 ص: 31-27

(57) توجد عدة كتب مخطوطة تعرض للأحوال القاسية لحياة المسلمين في روسيا القيصريّة نذكر منها على الخصوص كتاب «أحوال المسلمين في الممالك الروسية»، وهذا المخطوط يوجد في ملحقة مكتبة معهد الإستشراق بسان بيترسبورك، رقمه 1219 A. ويرجع تاريخ هذه المخطوطة التي يحفل مؤلفها إلى عام 1902. وقد كتبت باللغة العربية في مدينة قازان

(58) عالم جان إبراهيموف، كتاب «التتار في ثورة 1905» صادر في قازان، 1926، (الترجمة الروسية)، ص. 27.

59 ميشم الجنابي الإسلام في أوراسيا ص: 48-40



تمثل آنذاك أهم مركز في آسيا الوسطى «وتقع بخارى في جمهورية أوزبكستان حالياً التي تضم بالإضافة إلى بخارى قلاع الإسلام التاريخية المتجسدة بسمرقند وطشقند وتعتبر أوزبكستان قلب الإسلام النابض في آسيا الوسطى». والتي لم يعرف التعليم بها أي تغيير يذكر منذ قرون، فالبرغم من انتشار الكتايب والمدارس الدينية العليا وتوفر الكتب المطبوعة بما فيه الكفاية فإن التعليم في تارستان بقي متحجراً... فتعالت من جديد وبشكل مثير للانتباه أصوات تنادي بالإصلاح، غير أن المحافظين من العلماء حاربوا هذه الإتجاهات بقوة وعنف، وهذا ما أدى إلى حدوث انشقاق خطير في صفوفهم، وخرجت منهم فئتان من العلماء وهما كما اصطلح على تسميتها: أصحاب «الجديد» وأصحاب «القديم». وكانت الغلبة للأولين الذين استطاعوا فرض آرائهم على الساحة بشعاراتهم التي كانت تنادي بالتخلي عن «العربة الآسيوية» وركوب «الآلة الميكانيكية الأوروبية»<sup>(60)</sup>

### اسماعيل باي، (1851-1914) :

قدم إسماعيل باي عام 1880م معارضة لمشروع الإصلاح الكاتريني فعرض أفكاره في المقالات التي كان ينشرها على صفحات جريدته «ترجمان»<sup>(61)</sup> التي كانت تصدر باللغة التارية في مدينة «باختشي سراي» (من 1883 إلى 1905). وكان مشروع إسماعيل باي يهدف في واقع الأمر إلى توحيد صفوف المسلمين قاطبة داخل الإمبراطورية، وكان شعاره: «وحدة اللغة، ووحدة الفكر، ووحدة العمل»<sup>(62)</sup>.

وقد واكب إصلاحات التعليم حركات إسلامية تجديدية على نطاق واسع، حيث يعتبر الشيخ شهاب الدين المرجاني<sup>(63)</sup> (1818-1889-) خير ممثل لهذا الاتجاه التجديدي و متمم للعمل الذي بدأه من قبله الشيخ أبو نصر الكرساوي، فقد قام الشيخ المرجاني بنشاط ثقافي مهم لإقامة الدليل على أن لا تعارض بين الدين الإسلامي والعلوم الحديثة. ويمكن تلخيص أفكاره حول التجديد في عدة نقاط، هي:

- 1- التخلي عن التقليد الأعمى.
- 2- التخلي عن الكتب المحافظة في مجال الفكر.

(60) A. Benningsen,...., Les Mouvements nationaux,...., P.36

(61) يستحق موضوع تاريخ الصحافة عند مسلمي روسيا أن تكرم له دراسات لما له من أهمية وأهمية. ونجد الإشارة إلى أن أولى جرائدهم وهي «أخبار قازان» كان من المفروض أن تصدر عام 1808 لولا اعتراض النظام القيصري عليها. فونشير كذلك إلى أن المسلمين كانوا يصدرن من حين لآخر جرائد باللغة العربية خاصة في قازان وفي داغستان. سان بيترسبورك. ومن أهمها نذكر على الخصوص: «التلميذ» و «المرأة»....

(62) A. Benningsen,...., Les Mouvements nationaux,...., P. 39

(63) من مؤلفات الشيخ شهاب الدين المرجاني نذكر على الخصوص: «عرفة الحواكين»، «تاريخ آسيا الوسطى من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجريين»، قازان 1864 (باللغة العربية)؛ و «مستفاض الأخبار في أحوال قازان وبلغار»، قازان، ج 1، 1865، و ج 2، 1900، (بالتركية)؛ و «وفيات الأسلاف» في سبعة أجزاء، طبع منهم الجزء الأول فقط بقازان عام 1883.

3- الاعتناء بتدريس القرآن الكريم والحديث وتاريخ الإسلام.

4- تدريس العلوم الحديثة واللغات الأجنبية وخاصة منها الروسية في مدارس المسلمين.

5- الرجوع إلى صفاء جو الدين الإسلامي في مراحل الأولى والأخذ من منابع الثقافة الإسلامية الأصيلة والقديمة.

وبهذه المبادئ، والافكار قاوم التناز وحافظوا على الارث الثقافي للمسلمين وجدّدوا المفاهيم كما اعدوا الثقة بالنفس عند المسلمين وكان شعارهم انا مسلم إذا أنا متحضّر وشجّعوا الناس على نهل العلوم لأن طلب العلم فريضة ولو من غير المسلمين وعزّفوا الناس بان المسلمين هم من علموا اوروبا كافة العلوم وبأن العلم والعمل هما السبيل الأفضل لنيل الحرية والاحترام لقيادة الامم ولاستعادة المجد التاريخي الضائع ولصناعة دولة تنارية قوية ومهابة وواسعة.

### الحصول على الاستقلال الذاتي،

ان الأقليات المسلمة وان كانت تعيش في جهات مختلفة من البلاد إلا أنّها استطاعت ان توجد لها جمهوريات وولايات ذات استقلال ذاتي خاص بها. وقد أقيمت مناطق الحكم الذاتي هذه في تراب جزء من الموطن الأصلي لتلك الأقليات<sup>(64)</sup>.

لقد شرع في إحداث هذه الجمهوريات والولايات مباشرة بعد تأسيس الاتحاد السوفياتي. وكان جوزيف ستالين بوصفه آنذاك المندوب السامي (أي الوزير) المكلف بتدبير شؤون الشعوب والأقليات هو الساهر على تنفيذ هذه السياسة التي كانت تبدو ظاهريا أنها تسيير في اتجاه ترقية الشعوب والدفاع عن مصالح الأقليات، غير أنها كانت في باطنها تهدف إلى تشتيت شمل أهم تلك الأقليات وهم المسلمون. وهكذا تم تقسيم القومية التنارية إلى عدة جمهوريات وولايات، نذكر منها على الخصوص: جمهورية تارستان وجمهورية باشكيريا وجمهورية ماري وجمهورية أودمورتيا وجمهورية موردوفيا وجمهورية تشوفاشيا... وقد تقنّن « العلماء الروس » بالابحاث التي تدل على كل ما من شأنه أن يعمّق الفوارق بين هذه « الجمهوريات » الجديدة في مجالات التاريخ واللغة والأدب الشعبي و علم الاجتماع وتم

(64) للمزيد من المعلومات حول تاريخ الشعوب المسلمة في روسيا، انظر على الخصوص:

A. Benningsen, et Lermecier - Quelquejay, les Musulmans Oubliés - L'Islam en Union Soviétique, Petite collection Maspéro, Paris 1981 ; A. Benningsen, et Lermecier - Quelquejay, Les Mouvements nationaux chez les Musulmans de Russie, Mouton, 1960 ; Amir, Tahari, Islam / U.R.S.S

محمد السيد غلاب وحسن عبد القادر صالح ومحمود شاكّر ، « البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر » ، الرياض ، 1979 ، عبد الرحيم العطاوي ، « الدراسات العربية في روسيا ، كراتشكوفسكي نموذجاً » أطروحة لنيل دكتوراه الدولة ، كلية الآداب عين الشق ، جامعة الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، 1993 (مرفوعة) ، انظر الجزء الأول على الخصوص .)

تدوين نتائج هذه « الأبحاث » وترويجها على نطاق واسع في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية. ولم يقتصر ستالين على تفكيك القومية التتارية وحدها بل سلك نفس النهج في جبال القوقاز وسيبيريا وجهات أخرى من البلاد... وشكلت نهاية الحرب العالمية الثانية أوج عداء ستالين للمسلمين واضطهادهم حين أقدم على ترحيل عدد من الشعوب المسلمة برمتهم من أوطانهم وتشتيتهم في مناطق نائية وخاصة في سيبيريا وآسيا الوسطى بتهمة التعاون مع الجيش الألماني.

وهذا ما حصل للشيشانيين والأنكوشيين وبلغار الكابارديين وتار القرم الذين فقدوا الآلاف من إخوانهم خلال عملية الترحيل، ومنهم من لم يستطع حتى الآن الرجوع إلى وطنهم رغم القرارات الرسمية التي برأتهم، بعد موت ستالين، من جميع الاتهامات الموجهة إليهم، ولا يزال شعب تار القرم في أوكرانيا يعيش هذه المأساة حتى الآن<sup>(65)</sup>.

### الجمهوريات والولايات ذات الاستقلال الذاتي:

تضم جمهورية روسيا الفيدرالية حالياً عدداً من الجمهوريات والولايات ذات الاستقلال الذاتي التي أخذت تمارس حقوقها الدستورية بشكل طبيعي بعد سقوط النظام السوفياتي. وقد استطاعت هذه الجمهوريات استعمال لغتها الأصلية في مجالي التعليم والإدارة كما حصلت على صلاحيات واسعة نسبياً في تسيير شؤونها الداخلية وخاصة منها المتعلقة بالسياسة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية... غير أنها لا تستطيع الانفصال عن الجمهورية « الأم » أي روسيا الفيدرالية التي تحتفظ بحق تسيير شؤون السياسة الخارجية والدفاع. وأهم مناطق الحكم الذاتي الإسلامية حالياً هي: جمهوريات تارستان وباشكيريا وداغستان والشيشان وإنكوشيا وكابارديا - بلكاريا، وولايات الأدغيين وقرتشاي والشراكسة.. بالإضافة إلى جمهورية تارستان التي ستحدث عنها باستفاضة في هذا الفصل.

#### جمهورية تارستان الفيدرالية:

تارستان اليوم هي جمهورية فدرالية تقع في غربي الاتحاد الروسي عند التقاء نهري الفولغا وكاما ويحدها أربع جمهوريات اتحادية روسية هي (باشكيريا من الشرق وادمورتيا من الشمال وماري يل من الشمال الغربي وشفافشيا من الغرب) وأربع مناطق تخضع للحكم الروسي مباشرة وهي أياكسك وسمارا وأورنبورغ في الجنوب وكيروف في الشمال. المدن الكبيرة في تارستان هي قازان العاصمة "نابرجني تشلني" "نيجني كامسك" "الميتفسك" "زينودولسك" وتشيستوبول

حصلت على حكم ذاتي مباشرة بعد الثورة الاشتراكية في 1920-5-27م<sup>(66)</sup>

65 يتبعن كلكيجان المسلمين المنسيون في الاتحاد السوفيتي | ترجمة عبد القادر ضللي - دار الفكر المعاصر بيروت - ص: 18

66 محمد العبودي | بلاد التار وبلغار ص: 15



خريطة جمهورية  
تترستان داخل روسيا  
الاتحادية وتبدو  
العاصمة قازان في القسم  
الشرقي من الجمهورية  
كما وتظهر باللون  
الأسود كمية المياه  
الكبيرة المتمثلة بثلاثة  
انهار وثلاثة دلتا بالإضافة  
الى غنى الجمهورية  
بالمياه الجوفية



ثم حصلت على استقلال ذاتي لم  
يتم عام 1991م  
واستقر الامر على حكم ذاتي  
لدولة تارستان الفيدرالية عام 1994م  
وما زال الامر على ما هو عليه  
حتى يومنا هذا.  
رئيس جمهورية تارستان:  
متيمير شامبييف

وهو من الرجال المنفتحين على  
العالم وعلى الوطن العربي بالذات فقد  
ساعد على ايجاد علاقات تجارية مهمة  
مع العالم والوطن العربي الاسلامي  
مما أدى إلى تنظيم رحلات بالطائرة  
من العاصمة قازان إلى عواصم عربية  
ناشطة مثل أبو ظبي والرياض ودمشق  
وبغداد وغيرها

علم تارستان يتميز بألوانه  
المماثلة للألوان التقليدية للإعلام في  
العالم العربي

(الأخضر رمز الإسلام ، الأبيض للخير والإخلاص والأحمر للعنفوان)

وربما رمز: الاخضر إلى لون الجنة والاحمر للون الشهادة والابيض للون السلام

في تترستان المساجد وافرة خاصة بعد البرسترويكافقد بلغت 670 مسجدا وهي في  
ازدياد، المراكز الثقافية والجامعات في العاصمة قازان ومدينة أوليا نسك وشيكسار اما  
الجامعات الإسلامية فتركز في قازان: وأهمها الجامعة المحمدية التي يرجع تأسيسها إلى  
سنة 1500م<sup>(67)</sup> وهي تخرّج مئات الطلاب سنويا بمختلف الاختصاصات ونأتى بعدها جامعة  
قازان الإسلامية بالإضافة إلى المدارس المتواجدة في كافة المساجد فيكاد لا يخلو مسجد من  
مدرسة لتعليم القرآن وتحفيظه وبقراءة.

## الموقع الجغرافي لجمهورية تترستان وعاصمتها، قازان

1. هي تقع في الجزء الشرقي من السهل الأوربي عند تقاطع آسيا الوسطى، والأورال. المساحة: 67838 كيلومتر مربع.
2. التضاريس: أراضي سهلية تتخللها بعض الهضاب وتجري فيها بعض الأنهار.
3. عدد السكان: 3,8 مليون نسمة على حسب احصائية (2000 م).<sup>68</sup>
4. عدد سكان العاصمة: 1,1 مليون نسمة.
5. التركيبة السكانية: يسكن بالجمهورية 70 قومية أكبرها التاتار والروس والشوفاش.
6. اللغة الرسمية: اللغة التترية والروسية.
7. الديانات و المذاهب: الدين الإسلامي (المذهب السني /أحناف) والدين المسيحي الأرثوذكسي الثروات و الموارد الطبيعية: النفط الثروة الرئيسية وكذلك يوجد احتياطات كبيرة من الجبس والحجر الجيري والنحاس والوكروكسيت والغابات وثروة حيوانية ضخمة.
8. الموارد الصناعية: تحتل الجمهورية المرتبة الخامسة في روسيا من حيث حجم الانتاج الصناعي وأهم الصناعات هي: استخراج البترول «والصناعات البتروكيماوية والسفن و الشاحنات والمعدات الطبية والمحركات.
9. الموارد الزراعية: تنتج الجمهورية كميات كبيرة من القمح ، وبنجر السكر والبطاطس
10. الصادرات: البترول ومشتقاته والشاحنات والطائرات والمنتجات الكيماوية والمعدات الطبية وغيرها
11. الواردات: قطع غيار السيارات، الجرارات الملابس الأخرية وغيرها.
12. النظام السياسي: جمهوري رئاسي. السلطة التشريعية يملكها مجلس الشورى الأعلى والسلطة الدستورية يملكها رئيس الجمهورية والسلطة التنفيذية، مجلس الوزراء.
13. نسبة المتعلمين: 100% (الأمية 0%)
14. أشهر المراكز العلمية أكاديمية العلوم التترية وفرع أكاديمية العلوم الروسية وأكاديمية العلوم الطبية وجامعة قازان الحكومية.
15. بالجمهورية 42 مؤسسة تعليمية عليا يدرس فيها حوالي 95 ألف طالب وطالبة
16. بجمهورية تترستان يوجد فرع منظمة اليونسكو.
17. أشهر المناطق السياحية: مدينة بولغار التاريخية/ ونهر الفولجا أطول أنهار أوربا / ومقر الرئاسة.

18. تملك الجمهورية علاقات اقتصادية وسياسية مع تركيا - مصر - والإمارات و علاقات اقتصادية مؤخرًا مع الكويت عن طريق بيت التمويل الكويتي.
19. للجمهورية علاقات تجارية مع روسيا البيضاء وتركيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا.
20. دخل الإسلام عن طريق أحمد بن فضلان سفير الخليفة العباسي في 922 م.<sup>(69)</sup>
21. تقدر نسبة المسلمين بـ 52% من سكان الجمهورية. القوميات (51% تاتار/ 43,3% روس/ 5,7% جنسيات أخرى)
22. من مشاكل المسلمين - عدم توفر المعاهد الإسلامية الفادرة على إعداد الكوادر - تركيز التعليم الديني وسط الطبقة الفقيرة في المجتمع - والتيارات الإسلامية..
23. الشركات: شركة البترول الترية - شركة كمام للسيارات - مصنع الطائرات. الأحزاب: تترستان (القرن الجديد)، حزب روسيا الموحدة الحزب الشيوعي الإعلام: كصحيفة: أوقات قازان والجمهورية والوطن الإذاعة: الحكومية التلفاز: شركة الأثير - القناة الحكومية
24. المؤسسات التعليمية الإسلامية في تترستان:
- المحمدية (قازان)
  - الجامعة الإسلامية الروسية (قازان)
  - القبانية (قازان)
25. يكفل الدستور حق المساواة لكل سكان الجمهورية بغض النظر عن جنسياتهم وحق حرية العقيدة والرأي والتعليم وحق الانتخاب وغيرها.
26. تعترف الدولة بالدين الإسلامي رسمياً.

### موقع مدينة قازان

بالمقارنة مع المدن الروسية فإن مدينة قازان تتمتع بموقع استراتيجي مهم يقع على نهر الفولغا في القسم الاوروبي من تارستان، عدد سكانها مليون نسمة حسب إحصاء 1979 وهي اهم المدن المركزية في وسط روسيا فهي قريبة من كل المدن الروسية بلا استثناء. ونظراً لهذا الموقع المهم في وسط روسيا فقد كان قرار ايفان قرزوني في عام 1556م ترميم الكرمل القازاني الذي قام بترميمه 200 مقاول وعدد كبير جداً من العمال الذين أنهوا في غضون 6 سنوات بناء سور الكرمل فظهر آية في الجمال ومنارة يقصدها السياح من مختلف انحاء العالم.<sup>(70)</sup>

www.rusia-muhammadiya-header a... \mycount. ht 30 \10\05 69

АРХИТЕКТУРНОЕ НАСЛЕНИЕ КАЗАНИИ(с.с. aidarov)1978 70

م.س. حيدروف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - ص: 1



أما هذه الصورة فهي تظهر الهندسة المعمارية الأخيرة التي استقرت عليها مدينة قازان وخاصة الكرمل الذي رُممه إيفان الرهيب كما تظهر الكنائس التي استحدثها داخل الكرمل ولم تكن في السابق.



في هذه الصورة تظهر مدينة قازان محاطة بعماء نهر قازان وتظهر فيها البيوت القديمة والسور الذي يلتف حول المدينة، وكذلك حصرة الغابة وبعض المقاطع من الاسواق التجارية في المدينة.



أما هذه فهي أكثر تميزاً حيث تظهر بواخر وسفن تجارية تدل على مدى ازدهار التجارة والتواصل مع الخارج ونقل العلوم والعلماء من كافة أنحاء العالم إلى أرض التار البلغار كما تظهر الأبنية المرتفعة والمنارات الشاهقة كدليل على ازدهار العمران في المدينة وتطور الحياة فيها.

وبحسب إحصاءات التاتار أنفسهم، فإن مدينة قازان التاتارية البلغارية: تعود إلى سنة 1005م وبهذا التاريخ تكون مدينة قازان أقدم مدينة في روسيا الاتحادية بأكملها بعد بلغار فهي محاطة بالمياه من جميع النواحي تدعى جنة الأرض حيث الحدائق الخضراء، والأراضي الخصبة والثروات الطبيعية، وتسمى الآن أيضاً بمدينة المساجد لكثرة المساجد فيها، ولكثرة علمائها كدعاة مبدعين نشروا أفكارهم ودعوتهم إلى مختلف أنحاء العالم...

### المراحل التي مرت بها مدينة قازان عاصمة تاتارستان:

أما المراحل التي مرت بها مدينة قازان فهي كالتالي:

1. القرن التاسع م 1001م: دولة توافقية ترك لغوية متعددة اللغات وقازان مدينة عادية.
2. 1001م 1552م: دولة بلغارية (تاتارية) عاصمتها قازان منذ 1005 حسب إحصاءات التاتار.
3. 1552م 1917م: دولة روسية قيصرية وقازان إحدى المدن القلقة والمهمة فيها.
4. 1917م 1991م: دولة سوفياتية وقازان إحدى مدنها.



صورة لمركز المدينة، شارع باو ما (Bow Mena)

5. 1991م: فترة ما بعد الشيوعية، روسيا دولة اتحادية وقازان عاصمة للدولة الثرية والتي قسم منها في أوروبا وقسم في آسيا وتسمى تاتارستان (تاتارستان: دولة شبه مستقلة تابعة لروسيا الاتحادية).<sup>(71)</sup>

### الوجه الثقافي الديني لمدينة قازان:



المسلمون التار يرفعون أكف الضراعة  
إيماناً بالله والتزاماً بدينه

سميت قازان عاصمة الشرق و المدينة العذراء.  
قازان هي إحدى المراكز الصناعية المهمة، اذ اشتهرت  
تجارياً واقتصادياً وحضارياً وعلمياً.  
فهي أول مركز لتجارة الحرير وتجارة الفراء في بلاد ما  
وراء النهرين وهي أول مدينة اشتهرت بطباعة الكتب والمقالات  
والجرائد.<sup>(72)</sup>

سميت قازان عاصمة الشرق وسميت أيضاً بالمدينة  
العذراء وذلك لشغافيتها العالية بالتعامل مع الناس فأصبحت  
مدينة محبوبة ومقصودة من الجميع.

وقد تمازجت فيها الحضارات فظهرت فيها فنون كثيرة منها فن العمارة الذي تشهد عليه  
المنارات والقباب والبروج:

كمنارة سومبك وهي البرج الاعلى في ذلك الزمان وكذلك المساجد داخل المدينة منها  
مسجد المرجاني ومسجد سلطان وغيرها.

АРХИТЕКТУРНОЕ НАСЛЕДИЕ КАЗАНИ(c.c. aidarov)1978 71

م.س. حينروف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - ص: 15-14

72 محمد شاكور المسلمون في الامبراطورية الروسية 1994م - ص: 31-30



وهذه المساجد هي مزيج من فنون العمارة المغولية والتركية والعربية، بالإضافة إلى صناعة الذهب التي اشتهر بها التتار والخياطة ودباغة الجلود وصك الاموال والخط والرسم والمسرح والموسيقى وصناعة الطائرات والسيارات.

### فن الارشاد الديني في قازان:

إذا اردنا الكلام عن الدعوة في قازان لا بدّ وأن نفهم أولاً بأنّ الدّعوة تتضمن أموراً كثيرة منها الاتصال المباشر بالناس وكسب ثقتهم ومحبتهم وتفهم أوضاعهم ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم ونمط تفكيرهم ثمّ نصحبهم إلى درب الخير والأمان والمحبة. وهذا ما تميّز به أهل قازان وعلمائها منذ قديم الزمان فهم تميّزوا بالمرونة والتواصل وحسن إدراك ما يفكر به الغير مما يدعم الدعوة إلى الله ويقويها.

فكل عالم تربي يستطيع ان يقنع الناس باعطاء دروسا في المساجد لتعليم الحرف العربي للناس ثم تعليم القرآن وتعليم كيفية الصلاة والصوم وحرمانية أكل لحم الخنزير وشرب الخمر والزني.

ولذلك فإنّ الدعوة في تلك البلاد بشكل عام تشهد تقدماً كبيراً ولهفة الناس لمعرفة أمر دينهم كبيرة وعظيمة والدليل بأن المساجد كانت في قازان سنة 1992 مسجدا واحدا فقط وهي الآن حوالي المئة وأنّ المعاهد الدينية بتزايد وظهور الإلتزام الديني بين الشباب اخذ بالتصاعد فقد أصبح معظم رواد المساجد من الشباب والشابات بينما كان فقط العجائز هم رواد المساجد.<sup>(73)</sup>

من أهم الأمور التي يجب أن يشار إليها أنّ الجامعة المحمدية في قازان والتي لعبت دوراً كبيراً بتخريج آلاف التلاميذ ممن درسوا العقيدة والفقه والتجويد وباقي العلوم الدينية وهم يخرجون لنشر الدعوة وإرشاد الناس مستنيرين بما تعلموه من أحاديث رسول الله وشرعية الله وهناك آخرون أرادوا المعرفة أكثر فأكثر فأرسلوا أولادهم إلى الدول العربية ليتعلموا اللغة العربية ويتقنوها وبالفعل فإن تزايد المساجد بهذا العدد الكبير لم يكن عانقا امام التتار فقد استطاعوا ان يجدوا الكوادر من الوعاظ ورجال الدين لسد الفراغ واستطاع الطلاب التتار كسب ثقة أهلهم والتأثير بهم إيجابياً.

### كرمل مميز فيه مسجد كول شريف:

في المدينة كرمل مميز فيه مسجد كول وشريف وفيه أيضاً أهم الكنائس كنيسة نيقولاي. بالإضافة إلى الابنية الحكومية الموجودة فيه. وأما المنارات والتي بقيت من آثار المساجد القديمة بعد هدمها إلا ما حالفه الحظ وبقي كمنارة او حائط او شواهد قبور، وهذه المنارات

73 نشرة الادارة الدينية لمسلمي تارستان أقالان 2004- (باللغة العربية ص: 11 نشرة سنوية تصدر في قازان تشرح لمور المسلمين ونشاطات الادارة الدينية السنوية

المتبقية هي خير دليل على الفن الرفيع في العمارة الذي كان يتمتع فيه التاتار البلغار وعلى حضارة اسلامية وعمارة اسلامية بلغارية تركية، مهمة هدم الكثير منها وطُمئت معظم معالمها.

### الكرمل القازاني:

بعد الاخذ: بالفن البلغاري الذي كان على عهد جنكيز خان.

والاخذ بالفن الروسي القيصري من الكنائس المبنية في ساحات المساجد المهدامة.

اصبح الكرمل ثقافة روسية تاتارية مشتركة يقصده الروس والتاتار للسياحة واصبح منارة لكلا الشعبين.



هذه الصورة ل احد المساجد في الاسواق  
التارية تدل على تعلق التجار بالمساجد  
كما تدل على إفتتاح الحركة التجارية  
وعلى تواصل المدينة مع تجار آسيا  
وقدرتها على بناء جسر تجاري بين شرق  
اسيا واسيا الوسطى واوروبا.<sup>74</sup>

الكرمل الحديث، وقد ظهر فيه  
الابنية البرلمانية للدولة الفدرالية  
الشبه مستقلة تاتارستان بالاضافة  
الى منارة سومك التي تظهر جليا  
في الصورة



الكرمل مكان منيع محكم الاغلاق فقد اتخذه احفاد جنكيزخان مركزاً للحكم وأساساً للمدينة لا يدخله إلا صاحب دين وطالب علم أو تاجر أو مقاتل، وهو مركز لجميع الامور التي على اساسها تقوم قائمة المدينة وبدون الكرمل لا مدينة ولا حضارة ولا حركة. (75)

### تفصيلات الكرمل

1. في داخل الكرمل كما ورد في الحديث كنائس و منارات عالية و في عام 2005 ميلادي أصبح هناك مسجد «كول شريف»، فالتاس تدخل الكرمل للسياحة كما تدخل للعبادة في المساجد والكنائس.
2. سور الكرمل محيط بالكرمل من جميع الجوانب وعلى زوايا هذا السور منارات عالية

74 س.س. حيدرروف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - ص: 48 -  
75 س.س. حيدرروف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - ص: 24 -

- جداً فيها منارات أربع مخصصة لرمي النشاب.
3. أما الطوابق السفلية للكرمل، فقد كانت قديماً مكاناً للمقاتلين والمدافع والعسكر للدفاع عن أهم مراكز المدينة وأهم معالم حضارتها المتمثلة في الكرمل.
  4. كان الكرمل يحتوي على كليات تعليمية كثيرة ومن جميع الفروع وأغلب المباني كانت متعددة الطوابق.
  5. وفي مرحلة ما قبل الشيوعية أي في مرحلة القياصرة هُدم الكرمل عدة مرات ولذلك فإن الكليات العلمية والمساجد والكنائس كانت مهتمة أيضاً مما جعل الناس في هذه الفترة تستعمل الكرمل المهجور كمنطقة تجارية تباع فيها الاغراض وتشتري، وكانت مدينة قازان بكرملها مدينة تجارية كبيرة على مستوى روسيا كلها وعلى مستوى الدول المجاورة فهي منطقة وسط بين الشرق الاوسط وروسيا ودول الفرس وتركيا وتصلها البضائع بسهولة و منها تصدّر إلى داخل روسيا وإلى وسط اوروبا الشرقية بأكملها. (76)

### موقع الكرمل



صورة منارة سوميك وهي أعلى منارة في المنطقة في ذلك الزمان وهي من أهم المعالم الأثرية في الكرمل حيث يعود بناءها إلى مئات السنين

يقع الكرمل على مجرى نهر قازان ويحوطه سور مؤلف من 13 منارة أطولها وأهمها التي تواجه مدخل الكرمل: منارة سوميك، وهي منارة لمسجد قديم هدم اسمه «كل شريف».

أما داخل الكرمل فقد قام إيفان ببناء كنائس مهمة جداً في بوابة الخان مقابل منارة سوميك. منها كنيسة نيقولاوي وغيرها.

في ختام هذا العرض المتواضع لموقع وتاريخ مدينة قازان أريد أن أركز على نقاط مهمة:

- 1 - إزالة بعض من غبار النسيان عن الشعب التتاري المسلم والتذكير بعدد من بطولاته في كفاحه الطويل من أجل الحفاظ على هويته الدينية والثقافية.
- 2 - التنبيه إلى ما يتعرض إليه المسلمون في روسيا كونهم بين فكي الجهل والإهمال.
- 3 - التذكير بأن الطباخة بالحروف العربية لعبت دوراً كبيراً عند مسلمي روسيا عموماً والتتار

خصوصاً منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر وأن المطابع العربية في قازان وسان  
بيترسبورك وغيرهما من المدن الروسية طبعت طيلة القرن التاسع عشر مئات الآلاف من  
الكتب الدينية وغيرها باللغتين التتارية والعربية...

وأن أركز مرة أخرى على أهمية الحركات التجديدية الإسلامية وتاريخ الطباعة العربية  
عند مسلمي روسيا عامة وعند الشعب التتاري خاصة، وأتمنى أن ترصد لهذين الموضوعين  
دراسات معمقة لما كان لهما من أثر بالغ على مستقبل العالم الإسلامي برمته، وأنه يستحق رواد  
هذه الحركات أمثال الشيخ أبو نصر الكرساوي والشيخ شهاب الدين المرجاني وإسماعيل  
باي وغيرهم ان يهتم الباحثون بهم وبمؤلفاتهم وبنشاطهم المتنوع في ميادين الدين والتعليم  
والسياسة والثقافة...

## الحضارة والعلوم

### 1 - الحضارة العمرانية:

- الذوق التاريخي والفن المعماري الاسلامي في مدينة قازان:

عندما نتكلم عن الذوق التاريخي فاننا نتكلم عن شعب تعلم الأدب وحسن التعامل وعشق الجمال في أمور حياته كلها.

يتجسد الفن المعماري في بيوتهم الجميلة وترتيب أمورهم بتقسيم منازلهم في الاغلب إلى طابقين ، الطابق العلوي غرف نوم والطابق السفلي المطبخ للضيافة وهم أهل الضيافة بامتياز وهناك الحمام البخاري الذي عادة ما يكون خلف المطبخ...<sup>77</sup>



ولترتيب مدخل المنزل يبنى سور محيط بالمنزل لحمايته يمنع دخول الغرباء وهذا مستوحى من فكرة بناء الكرمل التي تم تعميمها على كل انحاء الاتحاد السوفيتي القديم، ثم تاتي الحديقة الخارجية وطريق مختصرة ترصف بالاحجار وظهر على جانبي المنزل...

المنزل عادة مصنوع من

الخشب العريض وخاصة من شجر الصنوبر الذي يفوح عطره الزاكي ليرطب البيت ولتزيين المنزل تضاف عليه قطع خشبية محفورة مزركشة باشكال هندسية مختلفة مستوحاة من الزهور، أغلها قب وقناطر ومثلثات ودوائر واهرام توضع على الجدران الخارجية لتزيينها.



الفن الهندسي في العمارة يظهر في شبايك وشرفة وسفوف المنازل الترية<sup>78</sup>



<http://www.mardjani.narod.ru>  
<http://www.mardjani.da.ru>

وهذا المسجد كان المسجد الوحيد الذي تقام فيه صلاة الجمعة والجنائز لحوالي 2 مليون شخص القاطنين في المدن والقرى المحيطة بمدينة قازان بعد ان هدم الروس مساجدها.

## هندسة المساجد:

### الهندسة الداخلية للمسجد المرجاني

نسبة إلى شهاب الدين المرجاني وهو أحد المجددين في الفكر الإسلامي والعالمي وهو أول من دعا إلى مشاركة المرأة في الحياة السياسية في العهد الحديث، وهو أحد مؤسسين الصحوة الإسلامية في فترة الشيوعية وصاحب نهضة فكرية بالأضافة إلى اهتمامه بإعادة التدريب على استعمال اللغة الترية عن طريق إصدار معجم للمصطلحات الإسلامية و الدينية باللغتين العربية والترية.<sup>79</sup>

78 س. س. حيدروف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - ص: 53  
[www.mardjani.da.ru/history/10\12\03//:79](http://www.mardjani.da.ru/history/10\12\03//:79)

التي ما خلا شارع منها في السابق وقد توألى على هذا المسجد العديد من المشايخ في العهد الشيوعي وكان اغلبيتهم مقيدين بالسلطة الماركسية ومتأثرين بالفكر الشيوعي.

### تفصيلة المسجد:



يظهر سور المسجد والتفصيلات الجمالية من داخله المصنوعة من الجص والمحفورة على الحشب



تظهر الاماكن المخصصة لكبار السن وللنساء كما يظهر البهو الكبير لمسجد مرجاني

### التفصيلات الداخلية:

للمسجد بهو كبير من خلاله ندخل إلى الصالة الأولى في المسجد على اليمين مكتب صغير يجلس عليه موظف أمامه هاتف للتواصل مع الناس وعلى اليسار فسحة كبيرة فيها خزائن للأحذية، والألبسة الشتوية الثقيلة، أما غرفة إمام المسجد فهي منفصلة تحتوي على مكتبة كبيرة يعقد فيها إمام المسجد عقود الزواج ويصلح بين الناس فيما يتعرضون له من مشاكل.

أما الطابق العلوي فهو مخصص للصلاة ومقسوم إلى 3 أقسام:

1. القسم الأول مخصص لتعليم الناس قراءة القرآن.
2. القسم الثاني فيه مقاعد مخصصة لكبار السن ليصلوا وهم جالسون.
3. القسم الثالث يحتوي على المنبر وفسحة كبيرة للمصلين لتأدية كافة العبادات.

إن التقسيم الذي تم ذكره والصور العائدة إلى المسجد المرجاني إنما تدلان على:

1. الفن المعماري الإسلامي الأصيل وبراعة التتار في استخدام هذا الفن.
2. الإدارة وتنظيم أمور المسلمين في المسجد الجامع، فهو مركز ومدرسة وارشاد اجتماعي ومساعدات إنسانية ومنبر اعلامي مسموع ومرئي فلا تزال جريدة المسجد.

mardjani.narod.ru إشعاع إيماني إلى يومنا هذا تكتب أحوال وطريقة حل مشاكلهم.

إن المسجد المرجاني هو بمثابة المسجد الام وهو المسجد اليتيم:

مسجد ام لأنه بعد الشيوعية ، انطلق منه الدعوة لبناء المساجد وتعليم الدين حيث أصبحوا  
فيما بعد مؤسسين لمساجد اخرى وائمة فيها.

وهو مسجد يتيم لأنه الوحيد في قازان الذي كانت تقام فيه الصلاة بعد أن نجا من الهدم  
أو التحول إلى مدرسة أو مرقص أو معهد..







اشكال لمساجد عديدة تظهر الهندسات المعمارية المختلفة في بناء المنارات والاسوار والطرائق والقاعات بحسب حجم المسجد والاهمية.



الهندسة المدنية في مدينة قازان  
تدل على التنظيم والعمران  
وعلى الصفة الجمالية التي  
اشتهر بها الشارع في شوارع  
المدينة ويظهر فيها شارع  
الياسا والساعة الاثرية التي  
تظهر كمنارة في الصورة.<sup>80</sup>

## 2 - المدارس الاسلامية،

المدارس الاسلامية هي التي علّمت وفهّمت ورسّخت في قلوب الناس النّفة بالنفس حين أصبحت مقولة المسلم "أنا مسلم إذا أنا إنسان متحضّر.. شعار لكل التّار والشعوب المسلمة القريبة منها... فالإسلام صانع الحضارات، منذ القدم وقد أعطى البشرية الكثير من التطور والعلوم والحرية وهذا ما شعر به التّار لانهم متحضرون ولأنهم أحفاد المسلمين الذين تفوّقوا على الغرب في كثير من العلوم.

.. وكما أوروبا... فإن روسيا استفادت من عطاءات الحضارة الإسلامية، ومعطيات المسلمين الثقافية والعلمية والحضارية، وخصوصا في مجالات الطب والصيدلة والهندسة والرياضيات والفلك وغير ذلك من الاكتشافات التي كان للمسلمين فضل السبق فيها.

80س.س. حينروف - المعالم الهندسية في قازان - بالروسية - المطبعة الروسية قازان 1978 - من: 75

## أولاً: المدرسة المحمدية:

### مقدمة تاريخية للمدرسة:

تغيرت أساليب السياسة الروسية مع صعود الملكة كاترين سنة 1763 وهو تحول وتغير ارتبط جزئياً، بتأثير القيصر الروسية بتعاليم التنوير الفرنسية إضافة إلى إدارتها طبيعة التحولات التي لازمت الرعايا المسلمين خاصة بعد إلحاق كثير من الأراضي الإسلامية إلى القيصرية والثورات الفلاحية والانتفاضات العمالية كانتفاضة بوجاتشوف سنة 1772 حتى 1775 م.<sup>81</sup> أخذت السياسة القيصرية في زمن الملكة كاترينا تتحول من الإخضاع المباشر للمسلمين إلى سياسة التأثير غير المباشر عليهم من خلال مشايخ ومفتي التتار أنفسهم. لقد تم تشكيل الهيئة الروحية المحمدية لمنطقة ارنبورغ على إثر قرار كاترينا في 1788 م، حيث جرى افتتاحها في أوبا وبعد ذلك توسعت المؤسسة الدينية الإسلامية الخاضعة لمراقبة الشرطة والأمن الروسي في كل دقيقة وكل حين. وتمثل التحكم الروسي بالمؤسسة الدينية بالتطرف حتى وصل إلى حد التحكم بالكيفية التي ينبغي بها بناء المسجد وشكله.<sup>82</sup> وبالرغم من كل هذا التطرف والإرهاب الروسي إلا أن المسلمين اعتبروا أن هذه الإجراءات نقلة خير وتفريغ عن المسلمين لأنه انتقال من التنصير الإجباري والقتل والتهجير وسرقة الأراضي إلى الاعتراف بهم وبحقوقهم كمسلمين وإن يكن بصورة منقوصة وتهديد مستمر.

## نبذة تاريخية عن المحمدية :

### • اول التاريخ القديم:

- تأسست في قازان مدرسة من روح الهيئة المحمدية تسمى المدرسة المحمدية.
- اسسها العالم التتري التربوي الفيلسوف المفتي عالم جان بن محمد جان بارودي في مدينة قازان تارستان روسيا.. سنة 1882م.
- تقع هذه المدرسة في وسط مدينة قازان على الجهة الغربية من نهر قازان
- سميت «المحمدية» نسبة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة إلى محمد جان والد مؤسسها عالم جان.
- كانت المدرسة بدايةً تتكون من بناء ذي طابق واحد، ونظراً للإقبال الكبير من قبل الطلاب بني طابق آخر، ثم توسعت المدرسة إلى أبنية أخرى إضافة إلى سكن للطلاب فهي تتألف من ثلاث طبقات الطيقة الأولى مطبخ ومسجد ومكتبة والطوابق الأخرى هي غرف دراسة وتعليم ولديها باحة غير كبيرة ليستريح بها الطلاب وأيا كانت ظروفها فان التتار يحبونها ويتحملون من أجلها..

81 مبهم الجانبين الإسلام في روسيا | ص: 48

82 مبهم الجانبين الإسلام في روسيا | ص: 40

الصورة للمدرسة  
المحمدية من أماكن  
مختلفة حيث يظهر  
الطلاب وهم في مدخل  
المدرسة



- بعد الثورة الشيوعية ، أغلقت المدرسة سنة 1918 م بعد أن تخرّج منها خلال 30 سنة ما يزيد عن 1000 عالم ومدرس.<sup>83</sup>
- وقد صودرت أبنية المدرسة في وقت الشيوعيين، وحوّلت إلى مدرسة صناعية.
- لم يستطع المسلمون استرداد المباني إلا عام 1994 م جزئياً، ثم اكتمل الاسترداد عام 1997م.
- لقد استطاعت المدرسة المحمدية ان تثبت نفسها بأن تكون أول مؤسسة تعليمية دينية

في روسيا تعتمد على:

- الوسطية في المنهج
- الاعتدال في الدعوة
- العربية في التعليم
- التدرج في التربية

#### • ثانياً: التاريخ الحديث للمدرسة:

- أعيد افتتاح المدرسة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، في شهر أكتوبر عام 1993 م.
- استقبلت المدرسة في السنة الأولى ستين طالبا موزعين على صفين دراسيين.
- وكان مقر المدرسة مكون من غرفتين مستأجرتين في قصر «لنين» للثقافة؛ حيث لم تكن أبنية المدرسة القديمة قد استردت بعد.
- تم افتتاح المدرسة بعد حفل كبير حضره مندوب عن الحكومة، ومفتي الجمهورية وأولياء أمور الطلاب وعدد من المدعوين.<sup>84</sup>
- نقلت المدرسة بعد هذا القصر بين المساجد في قازان. ومنها.. مسجد نور الإسلام ومسجد رمضان ومسجد أبانااي (المدرسة الأم).
- في السنة الثانية استقبلت المدرسة الطالبات في قسم منفصل عن الطلبة، وبدأ لباس المرأة

- المسلمة الشرعي يظهر في شوارع قازان !
- كان قسم الطالبات في مسجد أباناي، أما قسم الطلاب فهو في الأبنية القديمة بالقرب منه.
- أحوال الأبنية كانت سيئة، وحاولت إدارة المدرسة إصلاح بعض المرافق وما زالت المدرسة عموماً بحاجة إلى أعمال صيانة.
- تعاقب على المدرسة بضع مؤسسات إسلامية داعمة. خلال السنوات العشر الأخيرة منها مؤسسة طيبة العالمية والتي كان لها دور بارز في المرحلة الأولى من إعادة المحمدية في ثوبها الجديد، وجمعية الإصلاح الإجتماعي.
- وقد قامت جمعية الإصلاح الإجتماعي في السنوات الخمس الأخيرة 1998 - 2003 م بالدعم التربوي للمناهج والكادر التعليمي، والدعم المادي بتجهيز قاعات الدراسة والمكتبة والسكن الداخلي فنقلت المحمدية نقلة نوعية. ولكن ما زالت المحمدية بحاجة للدعم حيث يتزايد عدد الطلاب سنة بعد أخرى ولكن لعدم وجود دعم كاف يتم قبول عدد قليل من الطلاب كل سنة.
- لقد عرفت هذه المدرسة ومنذ تأسيسها شهرة كبيرة فقد درس فيها كبار العلماء التتار بالإضافة إلى شعراء التتار وادباؤهم الذين أغنوا هذه المدرسة بالكثير من العلوم. (85)
- للمدرسة مكانة طيبة في نفوس أبناء الشعب التتاري، ولها تأثير في عدة مجالات منها:
  - تعليم الشريعة الإسلامية الغراء وتربية أجيال مؤمنة واعية.
  - نشر الوعي الديني والرد على كثير من الأسئلة التي تصل عبر منات الرسائل.
  - ترجمة بعض الكتب والكتابات النافعة.
  - الدعوة في القرى والمدن المختلفة.
  - المشاركة في الدعوة عموماً «من خلال: التلفاز، الراديو، الجامعات، المجالات، تخريج أئمة ومدرسين و مترجمين.
- إن هذه المدرسة قامت بتعليم اللغة العربية و تفسير القران والفقه الحنفي والعقيدة الإسلامية بطريقة لا تفرقها عن اية جامعة إسلامية في وطننا العربي فهي تعطي الشهادة المتوسطة الشرعية وكذلك الليسانس.
- وسبب الاقبال الكثيف عليها الروح الاسلامية التي أخذتها من الهيئة المحمدية الاسلامية بالإضافة إلى حرص القائمين عليها على وجود اساتذة عرب وأتراك في المدرسة مما يضيف غنى ثقافيا واجتماعيا بالإضافة إلى التأكد من نطق الحروف العربية كما يجب.
- نظرة الدولة للمدرسة: قامت لجنة (من قبل مسئول الأديان + وزارة التربية) متخصصة بدراسة وضع المدارس الدينية بزيارة المدرسة لتقييمها، وقد أثنوا على نظام المدرسة الإداري والتعليمي واعتبروا مناهجها مثالا للمدارس الدينية.



### ثانياً - الجامعة الإسلامية الروسية:

افتتحت بعد البريسترويكا سنة 2002 وقد تعمدت الادارة الروسية في موسكو ان تكون الجامعة في مدينة قازان لأنها تعلم مدى تأثير هذه المدينة على كافة المسلمين في روسيا فإرادت أن تكون صاحبة المبادرة وأن تكسب التار القازانيون ومن خلفهم مسلمي روسيا قبل ان تكسبهم مناطق نفوذ اخرى.<sup>86</sup>

الجامعة الإسلامية الروسية تتألف من أربعة طوابق وفيها الحديقة الواسعة والرائعة التي يستطيع الطلاب التنزه بها وفيها المكتبة الكبيرة المنظمة والمرقمة وفيها البحوث باللغة العربية واشتراكات بالمجلات العربية الإسلامية التي تسمح للطلاب التواصل مع الوطن العربي وهي مزودة بالتقنية اللازمة من انترنت وتصوير وغيرها وفيها مدرسون عرب ومعاشات جيدة للاساتذة وتسعى لتقيم توأمة مع الجامعات الإسلامية العربية. تعطي الجامعة شهادة الليسانس وهناك إمكانية لاجراء مرحلة الماجستير وفي مرحلة مقبلة الدكتوراة.

عدد الطلاب المنتسبون اليها ما زال قليلاً بسبب أنها ما زالت جديدة ولأن التار يفضلون المدراس التي تعودوا عليها وربما كان مستقبل هذه الجامعة بعد عدة سنوات مذهباً بسبب ان الطالب يبحث عن تواصل اكثر مع العالم وعن شهادات تخوله العمل في كافة انحاء روسيا بل وفي الخارج اذا اقتضى الامر.

### ثالثاً: مدرسة نور الاسلام:

مدرسة نور الاسلام: هي عبارة عن مسجد نو الاسلام الذي في فئانه بناء ضخم هو بناء المدرسة، تأسست عام 1985 م.

يعتمد في إمداد هذه المدرسة على التبرعات حيث أن سكان الحي والقائمين على المدرسة غير قادرين على تطويرها وعلى إعطاء الرواتب لموظفيها.

تعطي المدرسة شهادات ثانوية شرعية وعدد الطلاب الذين يدرسون في المدرسة كبير ينقسم إلى مجموعتين: الذكور 16 مجموعة تتألف



86 نشرة الادارة الدينية لمسلمي تارستان - قازان 2004 ص: 10

المجموعة من 30-20 ولد والاناث 14مجموعة وعدد الاساتذة 14، تدرّس المدرسة اللغة العربية والفقه والتفسير بالإضافة إلى الأحاديث النبوية.

من الأشياء التي تميّز هذه المدرسة أنها تسمح للطلاب الذين يسكنون بعيداً بالدراسة بالمراسلة شرط أن يداوم الطالب او الطالبة شهرين في المدرسة ثم يذهب و يعود عند اجراء الامتحان.<sup>87</sup>

في المدرسة أماكن للوضوء باللغة النظافة مكتوب عليها: (إن الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة الا نظيف) وهو شعار اعتمده التتار للتأكيد على اهمية النظافة، هناك قاعة للمسجد كبيرة ونوافذ ارجوانية. وفي آخر المسجد مقاعد خشبية للعاجزين حيث يستطيعون الصلاة وهم جالسون وهناك قسم خاص للنساء في اخر المسجد.

تأتي هذه المدرسة بعد جامعة قازان الإسلامية والمدرسة المحمدية وهي ليست وحدها فهناك مدارس كثيرة متواجدة في كافة المساجد فيكاد لا يخلو مسجد من مدرسة لتعليم القرآن وتحفيظه وبجدارة.<sup>88</sup>

#### رابعا: المدرسة المرجانية:

تقع المدرسة في مركز مدينة قازان على ضفاف بحيرة "ذاقaban" وهي قريبة من السوق ومن محطة القطار وقريبة من كرمل قران ومجلس البرلمان.



المدرسة هي مسجد كبير في وسط المدينة يستعمل كمركز إسلامي ويضم مساحة كبيرة من الاراضي. وقد حاول التتار من خلال ايصال صوتهم إلى العالم حيث تظاهروا أمامه عدة مرات احتجاجا على منعهم وضع الحجاب للمرأة في صورة الباسور ومن اجل الاستنكار على ما تقوم به أمريكا واسرائيل من تعدي على العراق وفلسطين وكذلك من أجل وقف الحرب في الشيشان بالإضافة إلى المظاهرات العمالية التي تنطلق من باحة المسجد من أجل الحصول على الحقوق والضمانات الاجتماعية والسياسية في البلاد.

لقد كانت هذه المدرسة تعج بالطلاب حين اسست في بداية القرن التاسع عشر ويأتيها طلاب العلم من كل فج لشهرة الشيخ شهاب الدين

87 محمد العبودي - بلاد التتار والبلغار - ص: 58

88 نشرة الادارة الدينية لمسلمي تارستان - قازان 2004 ص: 10



الدكتور ربيع العمري يدرس الطلاب القازانيون في المدرسة المرجانية

المرجاني المدرّس الأوّل فيها ولعظمة فكره التنويري بالإضافة إلى تعرّضه لكافة مواضيع الحياة وهمومها وقد قل روادها بفعل التضيق الروسي عليها زمن الشيوعية ولكنها كانت الوحيدة التي تعمل في ذلك الحين.

إنّ القلة التي كانت ترناد المدرسة زمن الشيوعية وهم عشرات من الأشخاص، كانوا محظوظين لأنّ هذه المدرسة هي الوحيدة التي كانت تعمل في ذلك الوقت.

أما بعد الشيوعية فإنّ المدرسة المحمدية والجامعة الاسلامية استطاعتا خطف الضوء من المدرسة المرجانية التي اكتفت بتعليم قراءة القرآن وتعاليم الدين الحنيف عبر حلقات تعليمية دورية ومسابقات علمية دينية لتبقى العلوم الاسلامية في الذاكرة. (89)

للمسجد قاعتان كبيرتان في الطابق السفلي تستعمل للتدريس بالإضافة إلى البهو الذي تقام فيه الصلاة وهناك قاعة خاصة لتعليم النساء تحتوي على لوح وطبقات دراسية وقد كانت هذه المدرسة هي الوحيدة في زمن الشيوعية التي تستطيع ان تعلم قراءة القرآن وتشرح ولو قليلا عن مفهوم هذا الدين فقط اثناء تأدية صلاة الجنائز حيث لا بد من وعظ وتفكير قبل الدفن..

رواد هذه المدرسة منذ القديم هم اعيان مدينة قازان حيث يرسلون ابناءهم لتعلم الدين و ليكونوا قريبين من كافة مراكز التأثير في المدينة.

عادة الطلاب يأتون في فترة بعد الظهر وبعد الانتهاء من دراستهم أما كبار السن فيأتون ليتعلموا الدين وليناقشوا أمور الحياة في هذا المسجد المركز.

أساتذة هذه المدرسة هم من التار باستثناء بعض الحالات حيث يأتي علماء من الخارج فتكون لهم محاضرة أو كلمة فقهية أو شرعية أو تعليمية لنشر لدين.

### 3- علماء التتار:



تظهر في الصورة إحدى التجمعات لعلماء التتار بحضور ممثل عن الدولة الروسية بمناسبة افتتاح إحدى المدارس

أولاً: عالم جان البارودي (1857م-1921م)

سُمي بالبارودي على إسم مدينة قازان والتي تسمى أيضاً بوروخ تعني البارود<sup>90</sup> تميز منذ صغره بعقل وقاد وذكاء حاد ودرّس التاريخ والجغرافيا والآداب واللغة أكمل تحصيله العلمي في بخارى حيث أوصله تعليمه إلى نظرية مهمة هي:

” إن الأخلاق الإسلامية هي المقدمة الضرورية للرقى المادي للمسلمين“

” وأن علوم الكفاية الإسلامية مثل التفسير وأصول الفقه فينبغي تعلّمها على أسس عقلية“ وهو القائل بأن المعرفة أمر ضروري وضرورتها في خدمتها للحياة والعمل. بعد رجوعه إلى بلده بعد سفرة قام بها إلى مكة والقاهرة واسطنبول أنشأ المدرسة المحمدية وأدار بنفسه التعليم فيها سنة 1887 م.



أما نشاطه السياسي والاجتماعي فقد برز بوضوح سنة 1917 حين كان أول مفتي منتخب من المسلمين لكافة أرجاء روسيا فجاهد في تحصيل ما أمكنه من الحقوق للمسلمين ولعب دوراً هاماً في نيل الاستقلال الذاتي لجمهورية تارستان فهو من رجال الاستقلال الذين عملوا لتكون دولتهم قوية وفاعلة ومستقلة.

وقد اهدى في آخر حياته مكتبته الشخصية للمكتبة الوطنية لتكون إرثاً ثقافياً وغنى حقيقياً لجمهورية تارستان والتي شكلت العمود الفقري في وقت لاحق للمكتبة الشرقية لجامعة قازان.

ثانياً: الشيخ عبدالرحيم بن عثمان البلغاري (-1754 1835م)

لقد كانت اهم مبادئه روح التطهير الذاتي والمقاومة ضد الاحتلال الروسي للمنطقة وهو أحد الاسباب التي دفعت بالقيصر لوضعه بالإقامة الجبرية بتهمة المعارضة له، من بعدها غادر روسيا وعاش في بخارى.

وفي بداية القرن التاسع عشر رجع إلى روسيا وراح يدعو للإسلام في منطقتي الفولغا والاورال. توجهت دعوته لمحاربة البدع والعادات الدخيلة على المسلمين كشراب الخمر وما شابه ذلك حيث انه لم يدع إلى الانعزال بقدر ما دعا إلى الحفاظ على التقاليد الإسلامية السليمة.<sup>91</sup>

90 ميش الجنابي الإسلام في اوراسيا ص: 62

www.kazan-islam.org/history/219/2002

91 ميش الجنابي الإسلام في اوراسيا ص: 49



كتب رسالة سماها (تنزيه الافكار) التي يقدم فيها محاورة مع نصراني أسلم لكنه لم يتخلص من إرث وتقاليد الكنيسة، عرض فيها الحوار الإسلامي المسيحي وكيفية الاستدلال بالعقل على وحدانية الله وعلى بعثة الرسول وعلى سلامة المجتمع بالأسرة بالبعد عن الخمر والزنى وعن كثير من الأوامر والنواهي الربانية في الإسلام وعن أثرها الإيجابي في الحياة، ونراه يتشدد في فتواه المتعلقة باستقلالية المسلمين وشخصيتهم وحرمتهم فيعتبر أن صلاة الجمعة التي يذكر فيها اسم القيصر غير صحيحة وناقصة وقد أبدى معارضته الشديدة لرجال الدين والتجار التتار الذين يتعاونون مع القيصر.

وعلى الرغم من اتباع المذهب الحنفي إلا أنه سار على هدى الإمام الغزالي وخاصة في آداب المعاملة، ففي كتابه "السيف الصارم" يتحفظ ليس فقط في قضايا المباح بل في الخواطر أيضاً.

وفي كتابه "إنقاذ الهالكين" ينتقد تفكير المتكلمين الذين تأثروا بتقاليد الإغريق. له كتابات شعرية باللغة التركية عن منطقة الفولغا على غرار "مشوي" لجلال الدين الرومي في كتابه "تحفة الغرباء" و"مهمة الزمن".

#### ثالثاً: عيد الروؤف رحيم اوغلي المشهور باسم فطرت (1886-1938م)

بعد زيارته مكة عام 1904 أراد العودة إلى الوطن ولكن كانت ثورة الشيوعيين تعظم وتحدى تضيق على علماء المسلمين فأثر الذهاب إلى تركيا وبقي فيها حتى عام 1913 م، تأثر حين ذلك بأفكار تركيا الفتاة التي وجد فيها مصدراً معنوياً لكتابه الأدبية والشعرية التي نشرها بالفارسية فقد اتقن ثلاث لغات شأنه شأن كافة العلماء التتار الذين أتقنوا العربية والفارسية والتركية إضافة إلى لغتهم الأم.

كان يؤكد على أن الثورة هي ثورة العلم والاخلاق فمنها تأتي قيادة الشعب لنفسه وبها يصنع مصيره بيديه فليس غريباً أن يتجه اوغلي للمسرح وخاصة المسرحيات التي خصصها للمسلمين الذين استشهدوا في الحرب العالمية الأولى. (92)

كان نشاط أوغلي موجهاً نحو ترسيخ وتعميق وعي الذات الإسلامية فقد أصدر عام 1920 مجلة (تانبج) وتعني الفجر وهي مجلة علمية لغوية تدعو إلى إصلاح اللغة التترية التركية بكافة لهجاتها.

رجع إلى آسيا الوسطى سنة 1927 حيث توجه نحو تدريس وكتابة تاريخ آداب المنطقة وبالأخص الأدب الأوزبكي والطاجيكي عبر احياء الادب التركي-الفارسي. ترجم هو وزميله جولبان كتاب: "الف ليلة وليلة" إلى التترية والفارسية. ولكن نشاطه لم يتوقف حتى اعتقل سنة 1935م فضاغ أثره بصورة نهائية في معتقلات الدولة السوفياتية.

عرفت الحضارات القديمة علم الفلك وارتبطت بالتنجيم ومعرفة الغيب، وهو ما ألقى بظلاله على علم الفلك عند المسلمين حتى عهد قريب، ولكن في حضارة الإسلام، تلك الحضارة التي نبذت التنجيم واعتبرته مخالفاً لعقيدها، انفصل علم الفلك عن التنجيم، وأصبحت له قواعده العلمية التي يركز عليها. ولم يكن هذا الانفصال وليد الصدفة، بل وليد التجربة العلمية والقياس والاستنباط، والحاجة الإسلامية لتحديد مواعيد الصلاة واتجاه القبلة، حتى أصبحت المساجد الجامعة لا تخلو من فلكي يقوم بتحديد الوقت من خلال واحدة من الآلات الفلكية التي عرفها وابتكرها المسلمون.

لقد كان علم الفلك في الحضارات القديمة تائهاً، ولكن مع العصر العباسي وفي خلافة المأمون بن هارون الرشيد، صار لهذا العلم موقع خاص، فلأول مرة نرى مرصد كبيرة لها مواقعها الثابتة والتميزة، وآلاتها الضخمة المصنعة بعناية، والرعاية التي حظيت بها من قبل الدولة، وعدد الفلكيين الذين ارتبطت أسماؤهم بها. 93

ويرى أيدين صاييلي -أبرز الباحثين الأتراك الذين درسوا المراصد الفلكية- أنه نشأت ظروف اقترنت بالإسلام، وكانت مواتية لتطور المراصد كمؤسسات، ذلك أن هناك ما يبرر القول بأن الإسلام شكل بيئة مناسبة لنشأة المراصد وتطورها، فلقد كانت هناك مرتبة خاصة لعلم الفلك في العالم الإسلامي، وكان هناك اهتمام بالرصد المباشر، وبدقة القياسات، وبالنظريات الرياضية، وبزيادة حجم الآلات، وبالإصرار على ممارسة الفلكيين أعمالهم في مجموعات، وبالميل إلى التخصص في مجالات ضيقة، وبالنزعة التحريية عند علماء الإسلام.

كان للمراصد في عصر المأمون عدة سمات هامة لعل أهمها البرامج البحثية المحددة، كانت المهمة الكبرى لتلك المراصد الأولى إيجاد جداول فلكية مبنية على أرصاد حديثة للشمس والقمر فقط. ولكن فضلاً على كون البرامج المرسومة لها محدودة، فإنها كانت بدائية بعض الشيء، من حيث الإدارة والتنظيم المالي، والواقع أن طبيعة العمل المحددة التي نيطت بمرصدي المأمون في الشماسية وقاسيون قد جعلتهما لا يرقيان إلى مستويات المراصد المتكاملة التي عرفها العالم الإسلامي فيما بعد.

ظهر المرصد الإسلامي بشكل أكثر تطوراً بعد زمن المأمون بحوالي قرن ونصف قرن، وكان أكثر تنظيمًا من الناحية الإدارية، وعندما نشأ مرصد شرف الدولة أصبح له مدير يشرف على تدبير شؤونه، واقترن ذلك بتوسعة برنامج الرصد بحيث صار يشمل

93 علوم وتكنولوجيا الفضاء والطيران (المراصد الفلكية في الحضارة الإسلامية) تقرير خالد عزب في 2000\12\2

<http://www.islamonline.net/Arabic/science/12//2000//article11-shtml>

الكواكب كافة، ولقد أمكن تحقيق هذا الجانب الأخير من تطور المراصد على مرحلتين، ذلك أن هناك دليلاً على أن بعض برامج الرصد قد اقتضت على مشاهدة الكواكب السريعة فقط إلى جانب الشمس والقمر.

كانت المهمة الرئيسية للأعمال التي يضطلع بها المرصد تتمثل في إقامة جداول فلكية جديدة لكل الكواكب مبنية على أرصاد حديثة. وكان هناك ميل واضح نحو تصنيع آلات تزداد حجماً على مر الزمن وتوفير هيئة عاملة متميزة، وذلك بموجب التقدم الذي أمكن تحقيقه في هذا الاتجاه أيضاً، ومن شأن التطورات أن تعمل على تعزيز اعتقاد مفاده أن نشأة المراصد، باعتبارها مؤسسات، ترجع في أصلها إلى الخلفاء والملوك.<sup>94</sup>

ويعد المرصد الذي شيده السلطان السلجوقي ملك شاه في بغداد مرحلة أخرى من مراحل تطور العمل في المراصد، وإن لم يتوافر لدينا إلى الآن معلومات كافية حول عمل هذا المرصد، الذي ظل يعمل لفترة تزيد على عشرين عاماً، وهي فترة زمنية طويلة نسبياً بالنسبة لعمر المراصد، وقد رأى الفلكيون آنذاك أنه يلزم لإنجاز عمل فلكي فترة زمنية لا تقل عن 30 عاماً.

### امراء التتار ينشؤون مراصد فلكية لخدمة المسلمين:

اولاً: مرصد المراغة الذي أسسه الأمير منجو آخر هولوكو:

يعد القرن السابع الهجري أهم حقبة في تاريخ المراصد الإسلامية؛ فبناء مرصد مراغة تم في هذا القرن، ويعد هذا المرصد واحداً من أهم المراصد في تاريخ الحضارة الإسلامية، وتقع المراغة بالقرب من مدينة تبريز..

بُني المرصد خارج المدينة، ولا تزال بقاياه موجودة إلى اليوم وقد أنشأه الأمير التتري حفيد القبيلة الذهبية «مانجو» أخو هولوكو». كان مانجو مهتماً بالرياضيات والفلك، وقد عهد إلى جمال الدين بن محمد بن الزيدي البخاري بمهمة إنشاء هذا المرصد، واستعان بعدد هائل من العلماء منهم: نصير الدين الطوسي، وعلي بن عمر الغزويني، وموئيد الدين العرضي، وفخر الدين المراغي، ومحبي الدين المغربي وغيرهم كثير.<sup>95</sup>

ويعد مرصد المراغة أول مرصد استفاد من أموال الوقف لأن التتار أوقفوا؛ عليه عقارات وأراض، لكي يضموا استمرارية العمل به؛ ولذا ظل العمل جارياً في المرصد إلى عام 1316م وقد شهد هذا المرصد حكم سبعة سلاطين اهتموا به وبرعايته.<sup>96</sup>

94 علوم وتكنولوجيا الفضاء والطيران (المراصد الفلكية في الحضارة الإسلامية) تقرير خالد عزب في 12\2\2000  
<http://www.islamonline.net/Arabic/science/12//2000//article11.shtml>

95 مجلة امل عدد 488 الجمعة 29/5/1987 ص: 53-52 //ثقافة // بقلم الباحث حسن الأمين.

96 علوم وتكنولوجيا الفضاء والطيران (المراصد الفلكية في الحضارة الإسلامية) تقرير خالد عزب في 12\2\2000  
<http://www.islamonline.net/Arabic/science/12//2000//article11.shtml>

وتميز مرصد المراغة بالنشاط التعليمي الهام الذي تم فيه، فقد تم تعليم العديد من الطلبة في المرصد، علم الفلك والعمل على الآلات الفلكية. كما كان في المرصد مكتبة ضخمة ضمت آلاف المخطوطات في شتى مجالات المعرفة.

### ثانيا: مرصد سمرقند الذي بناه الامير التتري "اولوغ بك"

أسس هذا المرصد "أولغ بك" حفيد "تيمورلنك" في سمرقند، وفي عام 1908 تم الكشف عن موقع هذا المرصد حين نجح "ج.ل فاتكن" في العثور على وقفية من وقفياته تحدد مكانه بالضبط في المدينة، واستطاع في أثناء تنقيباته الأثرية أن يعثر على قوس كبيرة كانت تستخدم في تحديد منتصف النهار، وتعتبر من أهم الأدوات الفلكية في المرصد.

يقع فناء المرصد الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 21 مترا على تل ذي قاعدة صخرية، وتبلغ مساحة السطح لذلك التل حوالي 85 متراً من الشرق إلى الغرب، وحوالي 170 متراً من الشمال إلى الجنوب. وتحيط بالمبنى الرئيسي للمرصد حديقة، وأماكن إقامة لغرض السكن. وهذا ما يدل على فخامة المبنى وعظمته، ويستدل من الاكتشافات الأثرية أن ذلك المبنى كان أسطواني الشكل وذا تصميم داخلي دقيق ومحكم.

### جداول "أولغ بك" أدق الجداول في العالم:

لم يكن دمار مرصد سمرقند وزواله ناجمين، في رأي فاتكن، عن عوامل طبيعية؛ إذ من المحتمل أن يكون بعض الدمار قد نجم عن استخدام رخامه في عمليات بناء أخرى. وقد وضعت جداول فلكية في المرصد، عرفت بجداول "أولغ بك" وتعد من أدق الجداول في العالم. ومن المعروف أن قبة المرصد، استغلت في وضع الجداول؛ حيث كان يوجد بها نقوش تحدد الدرجات والدقائق والثواني وأغشار الثواني لأفلاك التدوير، وللنجوم المتحيرة، وللكرة الأرضية بتقسيماتها من حيث الأقاليم والجبال والصحارى. ومن عملوا في هذا المرصد "غياث الدين الكاشي" الذي برع في ميدان النماذج الميكانيكية للمركات السماوية.

لقد كان للتأثر كبير في تنمية الكثير من العلوم ومنها علم الفلك والمواقع المختلفة للمرصد المنتشرة على مساحة كبيرة كان يحكمها التتار من اقاصي الشرق على حدود الصين إلى أرض الغرب وحدود البوسنة وبولونيا إنما تدل على مملكة تترية واسعة تحتوي على شعوب وامم متعددة لها ثقافتها وعاداتها المختلفة وكذلك علومها المختلفة وإن لم تكن الدولة على قدر كبير من العلم والحضارة فيستحيل أن تستمر في حكم هذه الاراضي فلذلك سعى التتار إلى نهل العلوم ودفع الاموال الكثيرة لخدمة العلم لأن سحر العلم هو ما يجمع كل الشعوب وجميع الثقافات وهو السبيل إلى الإيمان لأن من عرف الخلق تعرف على الخالق فكانوا بالفعل بمثابة خلافة إسلامية وكانوا دولة قوية قادرة.



علماء الفلك وهم يختارون المنطقة الأفضل للرؤية لضمان وضوح المعالم الفلكية والتجزم وباللون الأزرق يبدو المرصد الفلكي لمدينة قازان الذي يعتمد عليه المفتون في روسيا لتحديد الأشهر الإسلامية حسب رؤية القمر.

نحمد الله أنها اتجهت نحو الإسلام ونحو خدمة العلم والانسانية والحمد لله أن تلك الدولة رعت العلوم ووسعتها ودعمت العلماء وساندتهم حتى وصلت إلى السماء وتاملت فيها لإيمانها أن السماء لا بد أن تعطينا علماً نتفجع به و تدبر ونؤمن به ونفهم ونخشع خشوع العارفين وراحة العالمين لأن الكون فسيح يتسع لما نعمل ونأمل وتنخيل.

ام علماء الفلك المعاصرين اليوم في قازان فهم علماء متخصصون ومعتمدون من قبل الدولة الترية ومنهم الاستاذ نايل صاحبولين

نايل عبد الله صاحبولين هو احد الفلكيين المشهورين في مدينة قازان<sup>97</sup>

SAKHIBULLIN Nail Abdullovich (born Oct 8, 1940)

نايل عبد الله صاحبولين: ولد في 10-8-1940.

هو مدير مركز الارصاد في قازان

واستاذ مدرس في الجامعة الحكومية

وعضو اللجنة الوطنية للعلوم في تارستان

العنوان: والعنوان البيردى:

, Kazan, Kremlevskaya, 18

tel.: +7 (843) 2643092, 2643902

fax: +7 (843) 2380994

e-mail: Nail.Sakhibullin@ksu.ru, nas@aSt.ro.ksu.ras.ru, nas@aSt.ro.ksu.ras.ru

<http://globaltour.no/destinations/europe/russia/volgadistricts/tatarstanrep/kazan/>

<http://www.islamonline.net/arabic/science/2000/12/Article11.shtml>

www.tubitak national observation ....//akdeniz university yerleskesi 07058 antalya turkey 97

30/10/2005

## 5 - اثر اللغة العربية :

• مما لا شك فيه أن انتشار اللغة العربية كان مترامناً مع انتشار الإسلام في تلك البلاد احتك التجار العرب بالقوافل الترية في منتصف القرن السابع فاعتنق بعضهم الإسلام وكانوا أقلية في بلادهم.

وبعد رجوع التتار إلى بلادهم بعد غزو بغداد كانوا قد احتفظوا بمساحات كبيرة من الأراضي فرضوا عليها سيطرتهم ، ولعب التصوف دوراً هاماً في انتشار الدين فيهم وقد ذكر ابن فضلان ذلك في رسالته.

وفي سنة 922 م تحولت دولة التتار إلى دولة اسلامية ، طلبت من المعتصم أن يرسل لها مدرسين عرب ، فأرسل الخليفة مئات المدرسين والعلماء والأئمة ، حتى أنه كان لكل أمير تري وأميرة مؤذن خاص بهم وإمام خاص يدرس الدين الاسلامي واللغة العربية ، وقد اعتمدت الحروف العربية حروفاً للغة التتارية نفسها.

انتشرت المساجد وانتشرت المدارس الاسلامية حتى أنه لا ينصب امام للمسجد الا اذا عرف اللغة العربية ، لأنه ضرورة ماسة لفهم كلام الله وليحسن اداؤه في الصلاة ، بل كان من الضرورة امام هؤلاء الاعاجم امتلاك ناصية الدقائق المعنوية في اللغة العربية والتضلع في متنها الزاخر بالمفردات. فظهر علماء تثار يجيدون اللغة العربية بالإضافة إلى التركية والفارسية. (حتى أنه لا يمكن لأحدهم أن يكون خطيباً أو إمام مسجد دون أن يعرف هذه اللغات) كان التتار منكبين على العلم متعددي اللغات واسعي الثقافة ومجددين في كثير من العلوم،

إن الكلمات الأصلية العربية التي دخلت تلك البلاد كانت في البداية قليلة مثل:

الماس ، فيروز ، الله ، سوق ....

بيد أن الكثير من الكلمات العربية المحورة التي دخلت إلى لغة التتار تم نقلها وادخالها في القاموس اللغوي الروسي ، مثل:

كلمة أرباط (محطة ميترو في موسكو) أو كلمة صندوق ، أو كلمة فلاح...<sup>98</sup> ويقول التتار أن 40 بالمائة من كلامهم عربي.

بعض مراحل و تطور اللغة عند التتار.

• سنة 670 و 742م تم العثور على نقوشات عربية على الصخور وبعض الزخارف الاخرى في منطقة الفولغا<sup>99</sup> وبذلك يمكننا التكلم عن فترة تتجاوز الالف سنة لتواجد العرب في تلك البلاد.

وفي العام 921 ميلادية وصل مبعوث حاكم دولة البلغار إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله يطلب من أن يحميه من أعدائه ويبنى له مسجداً أو يرسل له مبشرين دعاء بالدين الإسلامي، حيث

98 كراتشكوفسكي ، حول تاريخ الاستعراب الروسي سنة 1950 م ، طباعة موسكو لينينغراد ، ص 16-14

99 كراتشكوفسكي ، حول تاريخ الاستعراب الروسي سنة 1950 م ، طباعة موسكو لينينغراد ص: 27

صار الإسلام الدين الرسمي لهذه الدولة في العام 922م<sup>100</sup> واعتمدت الأبجدية العربية للكتابة. وبعد التنكسة الكبيرة للدولة التترية وظهور الدولة الروسية لم تستطع روسيا أن تلغي تأثير التار باللغة العربية فبقيت اللغة العربية لغة العلم والثقافة على صعيد ما تبقى المساجد ولكنها حوربت (حرها ضروص) في كافة ميادين الحياة الأخرى<sup>101</sup>.

بعد ذلك زاد الاهتمام في تعلم اللغات الشرقية عند الروس نلبية للمطالبات المتكررة من التار وبقية المسلمين و تحت ضغط الثورات الفلاحية المتكررة على كاترينا الفاسدة من قبل الروس والتار وغيرهم. فاصدرت الملكة كاترينا قرارا بتاريخ 27 أيلول 1772 ، يقضي بالزامية تدريس اللغة العربية في المدارس المختصة بتعليم اللغات الشرقية<sup>102</sup>، نتج عنه فيما بعد تاسيس مدارس للغة العربية وهيئة روحية إسلامية (الهيئة المحمدية الروحية 1788-9-22) حافظلة على اللغة العاربية بقدر ما استطاعت.

وفي عهد الشيوعية وفي الأربعينات تحديداً من القرن الماضي بدأت حركة الإستعراب ونتيجة ذلك النشاط ظهر عدد من المستعربين أبرزهم غاتقيلد (-1813 1897) الذي ربطته علاقة صداقة مع الطنطاوي<sup>103</sup>، وفي سنة 1849م ترأس قسم اللغات الشرقية في جامعة قازان وكتب فيها مجموعة من الدراسات منها: مشروع قاموس عربي روسي، وأعد عملاً استفادت منه جامعة قازان عن المخطوطات العربية، أدخلت بعدها المطبعة العربية إلى قازان التي كانت أول مطبعة إسلامية (في بلد إسلامي) تطبع القرآن وقد طبعت ما يقارب المليون نسخة من القرآن خلال 18 سنة، وقد أسس غاتقيلد بالتعاون مع التار مكتبة كبرى وترك كتابات عن القانون الإسلامي الذي ساهم هو نفسه في التعليق عليه<sup>104</sup>.

وفي سنة 1877 م صدر كتاب تاريخ الأدب العالمي تحت إشراف فلاديمير زاتوف ، يتضمن هذا الكتاب فصلاً خاصاً عن الأدب العربي<sup>105</sup>.  
أما الآن فإن اللغة العربية ضعيفة جداً ولكن بعض التار يعاودون تعلم هذه اللغة وهي تدرّس في مئات الجوامع وفي المدارس والجامعات.

100 سعيد كريدية ، تارستان: تاريخ وحضارة ، بحث لم ينشر ، ص 6. يقيم المسلمون في مدينة بلغار (تعد 30 كلم جنوب عاصمة تارستان ، قازان) احتفالاً سنوياً منذ سقوط الشيوعية ، حيث يجمع عشرات الآف المسلمين رجالاً وشباباً ونساءً من أنحاء روسيا الاتحادية ، ليقبوا الصلاة على أنقاض جامع أثري بني قبل ألف سنة في مدينة بلغار التي أعلنوا فيها إسلامهم ، ذاكين فضل العراقيين عليهم راسمين خارطة توضح مسار الوفد البعدي مروورا ببيران إلى أن وصل إليهم وهم يحيون هذه الذكرى سنوياً؛ ولزهد من المعلومات حول دخول الإسلام إلى حوض القوقاز، انظر على الخصوص: مجلة الفتوى، العدد 88، ربيع الثاني 1421هـ جري تموز 200م، ص: 1

101 www.al3alam.com/portal في 2005-5-17

102 دانتسغ ، تاريخ الاستشراق الروسي ، موسكو 1963 ، ص 134 حتى 186

103 الطنطاوي: احد المشايخ الأزهرين الذين مكثوا في روسيا اكثر من 15 سنة قبل الشيوعية وقد تآثر بهم وتأثروا به وساعدهم في الاستشراق، وقد ألف كتابا عن نفسه يتحدث فيه عن الروس والمسلمين وعن دراساته هناك وعلاقاته.

104 محمود شاكر - المسلمون في الامبراطورية الروسية-: 32

105 دانتسغ ، حول دراسة الشرق الاوسط في روسيا ، ص 360

## انجازات بعض متقنوا اللغة العربية من التتار

### المجدد شهاب الدين المرجاني:



برع العالم المجدد شهاب الدين المرجاني التتري عام (1818-1889) الذي ولد في تارستان ، شخصيته كانت تجسيدا لروح الاصلاح العقلاني التنويري النقدي ، حارب التعصب وضيق الافق ، كتب في التاريخ والاجتماع ؛ الأدب والفلسفة ، الطب والفلك . كتاباته كانت باللغة العربية شأنه شأن كثير من العلماء التتار ومنها: مستفاد الاخبار عن تاريخ التتار ، غلالة الزمان في تاريخ بلغار وقازان ، مصطفيات الاخبار في تاريخ قازان والبلغار

وكتب في الفلسفة متأثرا بالغزالي كتاب: الحكمة البليغة ، البراق الوامض ، الفوائد المهمة ، كما تأثر شهاب الدين بابن خلدون وبعلم الاجتماع تأثرا شديدا لم نجد مثله إلا عند خير الدين التونسي . فكانت له مقدمة مهمة في بداية كتابه (وفيات الاسلاف وتحيات الاخلاف) سعت لرؤية التاريخ بمنظور المتطلبات الثقافية لا السياسية .

وانطلق من موقفه العام بأنه لا تعارض بين العلم والايمان وأعطى اهتمام لقضية العلم والعلوم (العقلية والنظرية) و أثار عند التتار فكرة أن العلوم الاوروبية هي نتاج انجازات علماء المسلمين وأنا قد سلفناهم قبلا فلا ضير أن نتعلم منهم الآن على شرط الحفاظ على هوية التتار وتذكر كلمته الشهيرة (انت مسلم يعني انت متحضر) .  
بالاضافة إلى كونه من الذين ناقشوا صحة وجود مصحف عثمان رضي الله عنه في روسيا ، وتأسيسه للكثير من المؤسسات الإسلامية والصحف والمجلات .<sup>106</sup>

### (نشر اللغة العربية في اليابان): عبد الرشيد ابراهيم:

ولد العالم التتري عبد الرشيد ابراهيم في قازان (عاصمة التتار) ودرّس فيها ثم درّس في بخارى وسمرقند .

له مؤلفات عديدة باللغة التترية والعربية وهو مؤسس جريدة التلميذ باللغة العربية التي كان لها رواجاً كبيراً وقرأه كثير . ولما ضاقت به الأحوال في ظل الضغط الروسي على البلاد سافر إلى اليابان حيث كان له أثر كبير في نشر الإسلام واللغة العربية هناك وهو أول من بنى مسجدا جامعاً في اليابان وجعل الإسلام ديناً معترفاً به هناك .

### (نشر الحضارة العربية في فرنسا): اسماعيل الكسبيري:

أحد المفكرين والمبدعين التتار ولد في تارستان ثم درس في المدرسة العسكرية الروسية

106 ميشم الجنابي - الإسلام في اوراسيا - ص: 65-75



إلى أن أصبح ضابطاً ولكنه لم يترك يوماً المراكز الثقافية التتيرية ودراسة اللغة العربية التي كانت من بديهيات الأدب التتيري.

اندلعت حرب قاسية بين الروس والأتراك هرب بعدها إلى تركيا واستقر فيها واستطاع أن يصدر هناك العديد من المجلات والصحف باللغة التتيرية.

ثم سافر إلى فرنسا واستقر فيها: وفي فرنسا كان الكسيريالي كاتباً أساسياً في المجلات الفرنسية، حيث شرح الإسلام وتسامحه وبين أصول تعامل التتار مع الروس.<sup>107</sup>

مقالاته كانت بعنوان: (الخواجات الصبيان) (المعلومات النافعة)

له كتابات بالفرنسية مثل: الإسلام الروسي والإسلام في روسيا.

له أبحاث ومقالات لانهاض الروح الأدبي عند الشباب: لأن الخير في شبابنا وله رواية مشهورة بعنوان: (دارتي راحة للمسلمين).

### الصحف والمجلات التي كانت تصدر باللغة العربية عند التتار

للحديث عن هذا الموضوع نذكر:

الكورسوي والكسيريالي والبارودي وشهاب الدين وعبد الرشيد ابراهيم وغيرهم.

لقد اشترك كل هؤلاء وغيرهم في تحرير وإصدار الجرائد المطبوعة باللغة العربية ولكن يتقطع ويفترات متفاوتة فقد أسس شهاب الدين جريدة الترجمان باللغتين العربية والتتيرية،

وكسيريالي أسس جريدة الملة وعالم النساء.

إلا أن أقوى الجرائد باللغة العربية كانت:

جريدة (التلميذ): التي أسسها العالم التتيري عبدالرشيد ابراهيم وكانت تغذي طلاب العلم

التتار وغيرهم من القوميات الرديفة باللغة العربية والفقهاء والتفسير والأدب.

جريدة الألفة: جريدة أخرى كانت تصدر باللغة العربية:

وكان ممن أسسوها عبد الرشيد ابراهيم وكسيريالي وغيرهم.

### عرب جدد نشروا اللغة العربية في روسيا:

#### 1 - الطنطاوي:

أحد المشايخ الأزهريين الذين مكثوا في روسيا أكثر من 15 سنة

قبل الشيوعية وقد تأثر بهم وتأثروا به وساعدهم في الاستشراق، وقد ألف كتاباً عن نفسه يتحدث فيه عن الروس والمسلمين وعن دراساته هناك وعلاقته<sup>108</sup>.

#### 2 - بندلي الجوزي:

من ألمع شخصيات العلمية التي برزت في قازان في أواخر القرن التاسع عشر كان العالم

107 ميشم الجنابي - الإسلام في أوراسيا - ص: 72

108 دانتسغ، تاريخ الاستشراق الروسي، موسكو 1963، ص 134-حتى 186

العربي الفلسطيني بندلي الجوزي (-1871 1942)، الذي تابع تعليمه العالي في جامعة قازان قبل أن يستقر نهائياً في روسيا، وفي العام 1903م أعد القاموس الروسي العربي الذي يعد من أفضل القواميس الموجودة، وأقام محاضرات عدة في جامعة قازان حول القوانين والحقوق الإسلامية.<sup>109</sup>(2)

ولعل من أقوى الشواهد على سيطرة اللغة العربية على الحياة الفكرية للتار اهتمام مثقفهم آنذاك بفقهاء اللغة، فالأبجدية العربية ظلت هي الأبجدية المستخدمة منذ القرن العاشر حتى بعد قيام الاتحاد السوفيتي ولم تلغ إلا في عام 1928م، حينما استبدلت بالأبجدية اللاتينية ثم بالأبجدية الروسية عام 1938م وهي كذلك حتى الآن....

## 6 - دور النساء،

### الاميرة سيوميكة:

الملكة سيوميكة او(سيون بيكة): تلك المرأة المسلمة المناضلة...  
.. ذات الشهرة الواسعة.

#### مقدمة:

في الوقت الذي كان فيه ايفان الرهيب يصبو للتوسع ولفرض النفوذ في الأراضي الإسلامية معتبراً نفسه وريث بيظنطاً وآخذاً على عاتقه اخذ النار بعد الهزيمة الكبرى وخسارة الأراضي في اوربا إثر الفتح العثماني لاسطنبول والباينا وحتى يوغسلافيا على حدود المانيا، كانت ملكة التتار نور سلطان عائدة من الحج ومن زيارة دولة مصر عندما التقت القيصر ايفان وعرضت عليه بادرة الصداقة بين الممالك التتيرية(ضمنها مملكة قازان) وبين المقاطعات الروسية من جهة أخرى....

في ذلك الوقت كان محمد امين "ملك قازان" سنة 1505 قد تمرد على الروس بسبب ازدياد الضغط الاقتصادي والسياسي على مملكته، فبات خطابه لهم خطاب الند للند مليء بالتحدي.

وكانت الرسائل تأتي للقيصر الروسي عبر الجواسيس بأن التتار يتمتعون بالكثير من الخدمات التي تنفع من الفرو والعسل والقمح والحقول وقطعان الماشية وغيرها. ومما أخبرت به الجواسيس قائدها الروسي أندري كوريسكي بأن للتتار كرم كبير في قازان وأن هناك مسجداً كبيراً (المسجد الأكبر والاعظم مسجد // كول شريف) والذي يأخذ مسافات واسعة على ضفاف نهر قازان وعن مساحة الساحة الكبيرة أمام المسجد (التي يوجد فيها الآن قبر محمد امين والشاعر الكبير محمدديار وبعض رجالات التتار العظام).<sup>110</sup>

وكان اقتراح رجال القيصر إنه أول ما يجب فعله بعد احتلال مدينة قازان هو هدم كول

109 فرح، سهيل «، الاستشراق الروسي نشأته ومراحل التاريخة» ص 259.

Ravil bukhareiv "islam in rusia the 4 seasons" -curzon press-2000- p:231 110

شريف واخذ المساحات الواسعة وبناء الكنيسة الروسية باحجار المسجد وعلى أيدي أفضل البنائين الروس.

وكان اقتراح لجاسوس آخر وهو انكليزي الجنسية بعد أن زار قازان سنة 1557 واسمه Antonym jankinson الذي يقول بأن قازان مدينة صاخبة مليئة بالحركة والنشاط وهي مركز لمن حولها من المدن وفي حال هدمت وخلع حكامها التتار فهناك خوف من القوميات الأخرى أن تثور لها ويجب ملء الفراغ: يعني فراغ تأثير أغنياء التتار على القوميات الأخرى ودعمهم بدل الدعم المادي والمعنوي الذي يعطيهم إياه التتار.

وكانت الملكة الشديدة الاحترام والمحبة: سيوميكة(سوميك) آخر ملكة على خانية قازان) إحدى شخصيتين نسائيتين من الملكات التتاريات اللواتي تركن أثراً كبيراً من الذوق والفصاحة والذكاء في التاريخ بالإضافة إلى الملكة نور سلطان والتي تسمى أيضاً (الملكة صوفيا=ملكة التتار)..

وقد لعبت سوميك دوراً هاماً في تصريف الأعمال الملكية في الخانية المترعزة مما يشير إلى إمراة صلبة تحمّلت الندبات والآلام والضربات للمحافظة على (الدولة الإسلامية) وعلى المملكة المثالية، أمام الحملة القيصرية (الصليبية) مما يفسّر المرتبة العالية والشهرة الكبيرة التي حصلت عليها في المجتمع التتري وكانت قاندة دولة حقا تحمي البلاد وتؤدود عنها في وقت كان فيه الملوك التتار يرضخون للحكم الروسي وتحت إمرة القيصرية، وبعد هزيمة الجيش اضطر التتار إلى تسليم سوميك أسيرة لموسكو وكذلك ابنتها اوتاميش كنمن لبغانهم أحياء بعد سقوط قازان ولعل هذه التضحية التي ضحتها سوميك هي التي جعلتها بمرتبة الصديقين والقديسين المبرزين واعتبرت أسطورة من الاساطير الشعبية في قازان، ولقد أشار جانكسون إلى الملك الطفل(اوتاميش، otamish) ابن الملكة الأخيرة والوصية على العرش "سوميك" والذي كان عمره 10 سنوات يوم وقعا في الأسر ورحلا إلى موسكو وعانا ما عاناها إثر مغادرتهما لمدينة قازان. كما تحدث جانكسون عن الآمال العراض التي كان التتار قد عقدوها على ذلك الطفل فضاعت هباء منثوراً وأصبح الملك أسيراً ولم تراغ طفولته فحرم منها وذهب ليتربى في بيت العدو.

من هي سيوميكة:

هي ابنة الملك: نوغاي- مرزا يوسف بن موسى(صاحب الروس) وملك خانية سراي شيخ على نهر الاورال.

لقد اعطيت سوميك زوجة لـ دجان علي ملك خانية قازان وذلك لتقوية روابط العلاقة مع نوغاي صاحب الملك بمباركة من قيصر موسكو الذي شجع بشدة ذلك الزواج آملاً استمالة دجان علي لملكه.<sup>111</sup>



### صفات الملكة سيومبكة:

هي المرأة النبيلة والتي إضافة إلى كونها أبة في الجمال ذكاءً شديداً وثقافة عظيمة وحبا للعلم والتعلم مما جعلها تتمتع بشخصية قوية حكيمة وعادلة وقد دفعتها جراتها إلى اتخاذ مواقف شديدة الأهمية تحدثت بها ملوكا وأمراء فهي ما سكنت يوما على ضعف وخنوع زوجها دجانعلي لموسكو وقيصرها بل كانت تدعو دائما للتمرد على الروس وسياساتهم، وللانفصال والاستقلالية والتحرر عن القيصر وأتباعه. وكما يقول المؤرخ فخر الدينوف:

إن سيومبكة قد تولعت بالسياسة وكانت تستثير الغيرة والحماس بين أبنائها نوغاي وزوجها دجان علي كي تبني وتعيد مملكة قازان من جديد على أحسن وأفضل صورة، فتبني البناء الفكري والثقافي والديني والعلمي والديني والقومي والهندي والعسكري وكل ما يمت إلى قوى الدولة من صلة، وبالطبع فإن هذا السعي وهذه الغيرة على قازان كانت بمثابة تحدي أمام انزعاج الروس الكبير من هذه الأعمال وخشية ان تقيم الملكة التتارية دولة قوية من جديد تقاوم الروس.

لقد كانت هذه المرأة بصورة مركزة ومتكررة تغذي العدائية للروس بين نبلاء التتار وشرفانهم وتذكرهم بأن الروس غزاة محتلين ومغتصبين لأرض الوطن في كل جلساتها العلمية وفي منتديات الثقافة ودواوين الملك وفي كل الاماكن حتى الاسواق وأراضي الفلاحين.<sup>112</sup> أما دجان علي فهو منذ صباه غير متوازن ولطالما عرف عنه خضوعه لإغراء النساء وتمايلهن واكبر مثال على ذلك زواجه غير المتكافيء من الملكة جوهارشاه قبل زواج الملكة سيومبك.

كانت أكبر اخطائه خضوعه للروس حينما وضع نفسه تحت رحمتهم و ائتماره بامرهم مما أدى في نهاية الامر إلى اغتيال الروس له وترك زوجته لوحدها تصارع وتعاني.... بعد دجان علي تولي الملك صفا غير ابي الذي كان شديد العدا للروس لكنه لا يملك القوة ولا المال الكافي لمحاربة الروس خصوصا بعد اغتيال دجان علي الذي لم يترك سوى دولة ضعيفة مديونة ومنهكة، ومما زاد ملكه ضعفا لانه كان على خلاف كبير مع نوغاي والد سيومبك فكيف له ان يقاتل الروس ويقاوم وهو على عدا مع إخوانه وأهله من التتار. في هذه الاثناء كانت سيومبك ما زالت تلعب نفس الدور الذي كانت تقوم به زمن زوجها

دجان علي في تغذية الكراهية للروس وتنفق في كثير من المواقف مع جلاله الملك صفا غيراي إلا أنها سلبية الملك فهي في حضور الملك مواطنة عادية ليس لها إلا أن تراقب وتنصح. بقي الوضع كذلك حتى سنة 1546 م حيث استفحل الأمر وطفح الكيل وتدهورت الأوضاع ووصل الأمر من الكراهية والتحريض بين صفا غيراي والروس إلى أن شن الروس هجوماً كبيراً على قازان دفع صفا غيراي إلى الهرب والفرار باتجاه أهل المملكة سوميك إلى مملكة نوغاي، وبالطبع فقد فرّت معه الملكة سوميك إلى أهلها، وإثر هذه الأحداث استطاعت الغيرة على القومية والوطن والدين أن تحرك أهل مملكة نوغاي وحكامها باتجاه إعادة الإعتبار وتحرير أرض التتار ودحر الغزاة عن قازان وضواحيها، وبالفعل فقد أعد نوغاي جيشاً كبيراً للاستيلاء على قازان دفاعاً عن بني جلدته التتار وإكراماً للملكة سوميك وما بنته من ثقة ومحبة وأخوة بينها وبين تاتار قازان.

انتصر الجيش وطرد العدو ولكن الملفت للإنتباه أنه بعد تحرير قازان سمح نوغاي لصفا غيراي بالعودة إلى الحكم وتولي أمور قازان وذلك لما رأى منه من الشجاعة والحماس والحنكة والذكاء أثناء تحرير المملكة ونزولاً عند رأي أهالي قازان الذين أبدوا الحب والولاء لملكهم فكان لهم ذلك.<sup>113</sup>

وبالرغم من أن نوغاي قاتل الروس وأعاد صفا غيراي إلى الملك إلا أنه كان يرى التقرب إلى الروس ومودتهم ومدارتهم وأن يحكم التتار أنفسهم بتوجيهات الروس: أفضل بكثير من خوض الحروب معهم والمغامرة بأرواح التتار وسفك الدماء، على أي حال فإن شراسة نوغاي ضد صفا غيراي قد استفحلت فيما بعد ووصلت إلى حد الاحتقار والذم والضغط عليه من جديد حتى يتوقف عن الحديث العدائي للروس وأنه بالغ في السابق في العدا للروس ولأنه هزم قبلاً، وكان الرأي سائداً عند نوغاي بأن العدا للروس لا يفيد وتجب الصداقة معهم حتى لا يخسر التتار من الأراضي والملك أكثر ويحافظوا على ما وصلوا إليه، لكن هذا الكلام لم يكن ليقتنع صفا غيراي، خاصة وأن لائمه ومعاتبه كان يخضع لأمر الروس في كثير من الأحيان.

في تلك الأثناء بدأت سوميك تحب صفا غيراي حبا أدى إلى الارتباط به فيما بعد وذلك للصفات المهمة التي يتمتع بها بعكس زوجها السابق دجان علي فقد كان صفا غيراي بحتي رجلاً مميّزاً وقد حدد هدفه ووضع خطته لتحرير قازان واستقلالها تماماً عن موسكو، متحدياً أهل سوميك فاخترت سوميك صفا غيراي ووقفت معه ضد أهلها إيماناً بأن الحق لا بد أن يظهر وإن الله ناصر المسلمين العاملين الصادقين وهازم أعداء الدين.

أمّا الفاجعة الكبرى فقد كانت في وفاة صفا غيراي المفاجيء سنة 1549 تاركاً وراءه زوجته سموبك وطفلاً يعانين من جديد الخوف والتحدي، وبعد وفاته ساد الخوف بين سكان مدينة قازان ولم يكن الخوف من الروس فقط ولكن من هجوم متوقع من خاتية قاسيموف التتارية التابعة للروس والتي تعد وتجهز الجيوش مع الروس للاستيلاء على قازان.<sup>114</sup>

Ravil bukharev "islam in rusia the 4 seasons" -curzon press-2000- p:246 113

Ravil bukharev "islam in rusia the 4 seasons" -curzon press-2000- p:250 114



يظهر في هذه الصورة رسم للملكة سيون بيكة وهي تدبر المعركة ذوقاً عن البلاد مباشرة من ارض المعركة<sup>115</sup>

خلال هذا الجو من الخوف والفوضى استقر رأي أهل الفكر والسياسة في قازان على تنصيب سومبك ملكة على خانية قازان وبخبرتها وعلاقتها والثقة التي بينها وبين الناس استطاعت أن تنشئ مقاومة حقيقية تدافع عن المدينة وتحميها وتقد مضاجع الروس وتخيفهم حيثما كانوا.

بالرغم من القيادة الحكيمة والواعية والشجاعة لسومبك في الدفاع عن المملكة إلا أن الحظ لم يحالفها وللأسف سقطت المقاومة التترية القازانية أمام جيوش الروس وجيوش شاه علي التابعة لهم وبدأت المقاومة تضعف وتتضاءل حتى وصلت بالنهاية إلى تسليم الملكة وابن صفا غيراي للإسر وتسليم البلاد إلى جيوش الروس وشاه علي سنة 1551م. بعد أن سلم أو تاميش ابن صفا غيراي إلى موسكو ظهرت شائعات تقول انه نصر أو تنصر ثم بعد ذلك مات في عمر الطفولة في ارض الروس (لا ندرى كيف).

ثم أعطيت سومبك رغماً عن ارادتها زوجة لشاه-علي والي خانية قاسيموف وعلي أثر هذا الزواج لم تعيش طويلاً "سيومبيكة" فقد توفيت سنة 1557م في ظروف غامضة. - لقد علفت صورة "سومبك" في ذاكرة الشعب التتري وأثرت موافقها في نفوس الشرفاء وحفرت في قلوب الناس اسمي آيات الشجاعة وضربت مثلاً في مقاومة المحتل والذود عن مقدرات الوطن وبقيت هذه المرأة تُذكر في القصص الشعبية التترية والروسية وحتى عند القوميات الاخرى في روسيا وينقل الآباء، للاولاد أخبارها الطريفة حتى يومنا هذا.

vahit imamov" zapretnaya istorya tatar " - gazetna - knignaya izdatelstva 1994 115

و.حيد اماموف - "التاريخ التتري المستمر" بالروسية - مطبعة الحرائد المكبية 1994 ص: 62



### منارة سومبيك:

وبالحديث عن الملكة سومبيك لا بد من ذكر المنارة التي تحمل اسم هذه الملكة والتي اشتهرت باسمها: إن منارة سومبيك هي إحدى المنارات الرائعة الجمال في وسط مدينة قازان (عاصمة تارستان اليوم) وهي على ضفاف نهر قازان في موقع يشرف على كامل المدينة وهذه المنارة لا تزال حتى اليوم مقصداً للسياح الاجانب وخاصة الفرنسيين. 116

يظهر من الشكل الهندسي لمنارة سومبيك بكل وضوح أنها منارة مسجد قديم دمر باكمله ولم يبق منه سوى المنارة واسم المسجد كما قال المؤرخون (خان مسجد)

ولكن البعض الآخر من المؤرخين يرجع تاريخ المنارة إلى أيام القبيلة الذهبية وهذا هو الاصح ومنهم من قال أن الملكة بنت المنارة على قبر زوجها صفا غيراي وقد وجد قبره بالفعل قرب المنارة.

التقاليد التترية الخاصة بالمنارة:

التقاليد التترية توصي بان يذهب التتار فيصلون بالقرب من المنارة حيث يدفن هناك الشيخ الصوفي: قاسم بن ابراهيم - والشيخ "فايض-الله افندي بالاضافة إلى الأمير صفا غيراي، هي نفسها التقاليد التي يكررها التتار الجدد إيماناً بشا ريخهم وحرصاً على عدم نسيان الشهداء المدفونين بالقرب من منارة سومبيك.

وفي التفصيل ان محمد امين خان من الملوك الاوائل للتتار كان قد تأثر بالعمارة الهندية والمنغولية فبنى المنارة والمسجد سنة 1480 بروعة من الجمال

وكان القيصر الروسي قد احضر المهندسين اليونان والإيطاليين لبناء الكرملن مما استثار محمد امين لبناء مركز مهم وعمارة رائعة وهناك بعض من الوثائق تدل على أنه في ذلك الوقت أرسل الخليفة العثماني: سلطان محمد وراء المهندس الإيطالي solaric وقد أتم هذا المهندس المخطط الهندسي لبناء منارة رائعة في اسطنبول وبعد أن أرسل المهندس الإيطالي المخطط إلى السلطان ذهب إلى قازان واختفى هناك.

وربما كانت منارة قازان هي مخطط مدينة اسطنبول ثم حول المخطط إلى مدينة قازان ونفذ هناك لعدم تنفيذه في تركيا.

وللعلم فان منارة سومبيك شبيهة جدا بـ برج swansong في بولونيا اليوم ولذلك تعود منارة

سومبك إلى تلك الفترة فقد أثبتت البحوث أن المنارة قد بنيت سنة 1474م والأغلب أن سومبك هي اساس متذنة مسجد "كول شريف".

ولا تنسى ان مركزية هذه المنارة في قازان عاصمة التتار كانت لتذكر بمركزية السعودية إلى المسلمين العرب في آية من الروعة والجمال.

أما البحوث المخبرية للقرميد المكون للمنارة فيبين انها بنيت بين سنة 1487-1497 م وكان ذلك في زمن محمد امين حيث ترك الحكم واعطاه لاختيه عبداللطيف.

اما فيما يعود إلى تسمية المنارة باسم الملكة سومبك:

فبحسب حديث الكاتب Antonio fascorie فهو يقول أن الملكة كانت تخاطب الناس من غرفة واسعة في المنارة بكلمات البطولة والثقة والمحبة والايمان فقد ترددت هذه الكلمات على ألسنة التتار وأثرت بهم أكبر تأثير ورواها الناس إلى اولادهم في مختلف القصص مما زاد من شهرة المرأة وطبع اسمها على المنارة فسميت باسمها.

وفي الحديث عن طريقة وفاتها: فقد أقت بنفسها (او القوها) من أعلى نقطة في المنارة بعد الهزيمة الرعناء التي منيت بها وبعد ان زوجت بالإكراه من شاه على الخائن عميل الروس بين ظهراني التتار المسلمين.<sup>117</sup>

ومما يدعو إلى اختلاط الامور ان البنائون الايطاليون وغيرهم كانوا قد تأثروا بفن العمارة الاسلامية وذلك لانهم اخذوا علومهم من العرب: ومثال على ذلك في الهندسة: القلاع والمنارات في اوروبا وخاصة ايطاليا وبولونيا التي لديها شبايك حديدية ومسكات ابواب على الطراز العربي والاسلامي وكذلك القناطر والدور.....



## الحرف والفنون عند التتار

- إن صناعة التتار والأبيادي الماهرة التي حاكت ونسجت وصكت النقود وصنعت الذهب هي التي ترسم أمامنا صورة تطور التاريخ في الحياة المعاصرة لمدينة قازان وضواحيها:<sup>11</sup> وللحديث عن الحرف والفنون سنتناول عدة مهارات منها:
- |                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| 1- الخزفيات والنحاسيات       | 2- الحفر على الخشب وشواهد القبور. |
| 3- الخط، الكتابة والرسم      | 4- صناعة المجوهرات                |
| 5- الألبسة، الأزياء والتطريز | 6- البيوت الخشبية.                |

### 1 - الخزفيات والنحاسيات:

واحدة من أهم الحرف والفنون التتارية وقد ظهرت بشكل واضح في منتصف القرن السادس عشر وكانت تأصيلاً وأساساً لظهور المصانع وللتطور والنمو الاقتصادي في قازان الحالية اليوم.

هذه الصناعات التي تتطلب جهداً جسدياً كبيراً وقدرةً على تحمّل الحرارة وتتطلب ذوقاً رفيعاً في التصنيع هي التي ميّزت التتار فهم من عُرفوا بقوة الجسد والعناد والتحمّل من أجل بلوغ المراد.

اتخذت الأواني المعدنية أشكالاً مختلفة: مصنعة كحرفشة السمك وقرن الغزال وذيل الأفعى ومما كان سائداً في صناعاتهم قبل الإسلام، أن بعض الأواني كانت تدفن في قبور أهل بلغار الفولغا مع أصحابها وظل ذلك مستمراً حتى أسست خانية قازان ذات الدستور الإسلامي فعكف الناس عن دفن الأواني.

الأباريق والأسلحة: هي من الآثار التتارية الشهيرة التي حفر عليها بلغات عدة منها اللغات الوثنية والتتارية والعربية بالإضافة إلى الأشكال الهندسية والتصاميم المزركشة الرائعة الجمال

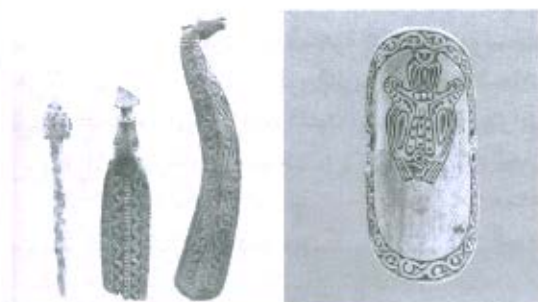
guzel suleimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson 118  
press 2000 p:11

لقد تمت ترجمة قسم كبير من هذا الفصل من هذا الكتاب لما يحتويه من معلومات وصور مميزة

وكانت تنقش على المعدن وترسم على الخزف حتى تُخرُج روعة من روائع الدنيا وآية تسر الناظرين.

ومشهور لدينا اسم أحد الحرفيين المهرة في صناعة الحديد والنحاس والنقش اليدوي على الأباريق واسمه: (النحاس: امين خان ناصر) وهو النحاس الأول عند الملك التتري محمد أمين منذ سنة 1482 - 1518م وهو الذي زين له القصر وصنع له عصافير نحاسية تسبح في برك القصر على التراث وعلى الطريقة العثمانية. 119

## 2 - الحفر على الخشب وشواهد القبور:



يظهر على الخشب  
الزركشات الشرقية  
وغبر الشرقية



في القرن الثالث عشر بدأت تظهر مهنة الحفر عند التتار على الخشب وعلى القبور كمهنة فنية جميلة فظهرت النقوش المختلفة والرسوم الرائعة وظهر الخط العربي بتصاميم وأشكال فريدة وكان ذلك تأثراً بما عند جيرانهم القوقاز فهم كانوا أسبق منهم إلى استعمال الخط العربي على شواهد القبور.

لقد تطوّرت مهنة الحفر على الخشب وعلى شواهد القبور من خلال الحفر على النحاس والحديد وقد أتى ذلك معهد الرسم والفنون الجميلة في قازان بعد مؤتمرات عدة عُرضت فيها النقوشات ونوقشت فيها الرسوم وخلصت المؤتمرات إلى أهمية هذه الفنون ودورها في نقل الرسائل الفلسفية المتضمنة فلسفة انتقال

الروح والحياة بعد الموت والانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء وغيرها من الأمور العقائدية الفلسفية. 120

لقد ظهرت النقوشات على شواهد القبور بلغات عدة منها اللغة العربية والتي أكثر ما تتضمن آيات قرآنية أو أبيات شعر عربية قديمة لأشهر وأبلغ الأدباء والشعراء تحكي عن الموت والاعتبار بالذين سبقوا وأنهم سيلاقوا ربهم لو حدهم دون مال أو بنين وذكر هازم اللذات تأسياً بأحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وإيماناً بالله سليماً وتسليماً بقضائه وقدره.

بالإضافة إلى اللغة الفارسية التي يُستشهد بالكثير من الأبيات الشعرية فيها وأخيراً اللغة الأم لغة التتار شعراً ونثراً حيث الشعراء التتار المعروفين أمثال: عبدالله توقاي وقل-علي وغيرهم..

في بداية القرن التاسع عشر بدأت هذه الفنون تنحسر خاصة وأن العادات قد تغيرت والحياة بأكملها تغيرت بعد الثورة الصناعية الكبرى وظهور السيارات والطائرات مما جعل عجلة الحياة أسرع وجعل الناس يتهافون ليلحقوا بالتطور العلمي والثقافي والصناعي ولكن هذه النقوشات وجدت لنفسها حظاً باستعمال مادة الجفصين المصبوب واستخدام المهندسين المعاصرين لها، فظهرت الأشعار والآيات من جديد منقوشة على الجفصين في حلة جديدة وجميلة.

وظهرت من جديد شواهد ولوحات ومنحوتات خشبية منقوشة لتزين المنازل والبنوك والقاعات وكل مرافق الحياة، فالجمال لا حدود له وطرق الإبداع دائماً تجد لها مكاناً كيف لا وقد أبهر الدنيا الكلام والخط العربي بكافة أنواعه وفنونه ومن المعروف أنه لا يوجد على وجه الأرض خط أجمل ولا أغنى ولا أروع من الخط العربي.

### 3 - الخط والتخطيط:

محمد بن علي محمود  
سيحان مرجان  
عبيد الله البلغاري

عثمان صالح شامبايل  
توتشي كوتشمكل  
إسلامكل الكرغالي ومصطفى شوطي

كلها أسماء لخطاطين من مشاهير القومية التتارية المسلمة وقد اشتهروا في القرن 19م وبقيت أعمالهم حتى يومنا هذا تدرّس في الجامعات كعلم من علوم الفن والزرകشة وكنمط فريد في الكتابة والتعبير.

كتب التتار رسائلهم وحساباتهم وتاريخهم منذ حكم جنكزخان، بالخط العربي على الصحف كتابة صحيحة وبرعوا في التخطيط بشكل مذهل، إلى أن كانت النقلة المميزة إلى

التخطيط الملون زمن محمد بن علي محمود في القرن 19م باستعمال (دفاتر ونصوص خاصة) وظهرت مدراس خاصة بهذا الفن وبدأت الكلمات تظهر على شكل مزهريات وأباريق وحتى على شكل مساجد مستخدمين بذلك كافة النقاط والفواصل والتشديدات لإعطاء الصورة

المناسبة للمعنى ولتسهيل فهم الرسالة التي يريدون إيصالها لكل ناظر أو لأمح للصورة سواء كان يقرأ العربية أو كان غريباً عنها.

استعمل الخط العريض والخط الرفيع في نفس الورقة ثم استعمل الألوان الزيتية التي كتبت بها بيوت الشعر لعظماء التتار ومنهم (كلعلي - صيفي سراي - محمديار) وغيرهم. لقد عرف التتار خط الثلث والنسخ والتعليق وظهرت أيضاً خطوط أخرى مثل الرقع - التوفيق - الريحاني - ديواني وغيرها.



كتاب فقهي يتحدث عن تعاليم الإسلام وتظيم العلاقات الأسرية ويظهر في الصورة الأولى تفاصيل كتاب الحوالة وكتاب الصلح وفي الصورة الثانية يظهر كتاب الكاح.



إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (ذكرى فتح مكة)



سبحان من تفرّد بالعز والكمال - سبحان من تقدّس بالحدود والحلال هذه بعض الكلمات التي حطّطت بيد الخطاطين التتار.



بخط الخطاط التري الشهير: عثمان صالح شاميل



صفحات النبي محمد صلى الله عليه وسلم - بخط الخطاط  
التري الشهير: محمد بن علي محمود.



إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً (ذكرى فتح مكة)

الخط من الفنون الكثيرة الصلة بالعبادات والعلاقات الروحية للشعب التري خاصة منها الآيات القرآنية وأبيات الشعر المشهورة والتي يحفظها الشعب التري على ظهر قلبه ويكررها في مختلف المناسبات والوعظ والإرشاد.

أول الخطوط شهرة هو الخط الكوفي والذي كتبت به الرسائل الحكومية بين دولة بلغاريا والباق الإسلامية والعربية وبعده: خط الثلث وخط النسخ والتعليق وظهرت أيضا خطوط أخرى مثل الرقع - التوفيق - الريحاني - ديواني وغيرها.

لقد تعلق التتار بالقاعدة الشهيرة التي تقول بأن (جمال المرء بجمال خطه والاجمل من ذلك ان يكون بيد حكيم - عنده حكمة وهدي).

أشهر الخطاطين عندهم: سبحان مرجان - توتشي كوتشم كل - عبيد الله البلغاري - اسلام كل الكرغالي - ومصطفى شوطي.

ثم كان الانتقال بالخطاطين عند التتار من التخطيط على الصحف إلى التخطيط الملون في القرن 19م باستعمال دفاتر ونصوص خاصة وظهرت مدارس خاصة بهذا الفن وبدأت الكلمات تظهر على شكل مزهريات وأباريق وحتى على شكل مساجد مستخدمين بذلك كافة النقاط والفواصل والتشديدات لإعطاء الصورة المناسبة وكانوا يقولون بان الكلمات إذا كتبت على شكل زهرة أو إبريق أو حتى باقة من الورود فهي تصل أسرع إلى العقل وتكبر في القلب وتأثر في الآخرين أكبر تأثير.

وإذا دل ذلك على شيء فإنما يدل على حرص المسلمين التتار على نقل كلام الله وتعليم

الدين إلى الآخرين بأبهى وأجمل حلة والسعي الجاد المنقطع النظير لترغيب الناس بكلام الله والدين الحنيف والدعوة إلى الله.<sup>123</sup>

إن أشهر خطاطين القرن 19 كانوا قد تخرجوا من مدرسة محمد علي محمود الذي كان يدرّس اللغات الشرقية والخط في قسم اللغات الشرقية من جامعة قازان. أما تطعيم الخط بالذهب والفضة فهي أوّل ما كانت بيد محمد محمود خاصة عندما استعمل الخط العريض والخط الرفيع في نفس الورقة ثم استعمل الألوان الزيتية التي كتبت بها بيوت الشعر لعظماء الشعراء التتار ومنهم (كل على - صيفي سراي - محمد يار وغيرهم)

#### 4 - الجواهر والحلي

إنّ الشهرة العالمية: و التي وصل إليها التتار في صناعة الحلي والجواهر كانت منذ الآباء الأوائل للبلغار الذين اشتهروا بصناعة الذهب وقد تطورت هذه الصناعة كثيراً في عهد خانية قازان ومع مهرة الصناعيين من تتار قازان.<sup>124</sup>



قتل حزام ويظهر البراعة والجودة في العمل.



تاج الملك الشهير (أحمد ملوك الصرا) وهو إما صفا غبراي أو ابنه الطفل اوتاميش.<sup>122</sup>



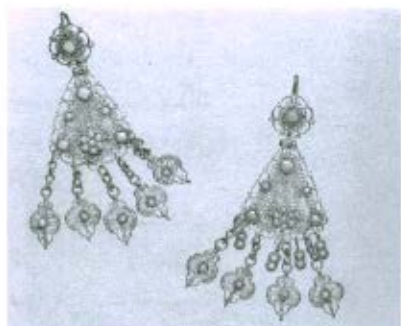
زركشات حزام نسائي مصنوع بأكمله من الذهب.<sup>125</sup>

121 حيث لا يخفى على أحد دور التتار في نشر الدين الإسلامي من الهند والى بولونيا وفنلندا.

guzel suleimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson 122 press 2000 p76

guzel suleimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson 123 press 2000 p:86

guzel suleimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson 124 press 2000 p: 118



تظهر في هذه الصورة الدقة في صناعة الذهب ومدى إلمان التار لهذه المهنة.



حلق نسائي تزي مرصع بالأحجار الكريمة البادرة وتظهر فيه دقة حيك المعدن حول الحجر الكريم



حبكة ذهبية تحتوي على العشرات من النفوذ الذهبية تستعمل لحيك الشعر في المناسبات التبرية الخاصة وتندلي حتى أسفل الظهر كدليل على الغنى والمقدرة والنفوذ

حفظت المجوهرات الكثير من العادات والوقائع لمرحلة خانية قازان حيث كان هناك تعميم تاريخي على هذه المنطقة وصناعة الذهب، حفظت المجوهرات جزءاً من تاريخ التتار أنفسهم، وأهم الشواهد على ذلك التاج الملكي المصنوع من الذهب لخان قازان والموجود الآن في المتحف العسكري الروسي وهو خير دليل على أسر الروس للملك التتري وعلى الجودة العالية في صناعة الذهب وعلى حضارة كبرى عند التتار سعى الروس دائماً لعدم ظهورها.

لقد سمي التار اخوانهم العاملين في تصنيع الذهب بـ(أك ايتش) وتعني العمل الابيض.

إن أهم الصناعات التي كانوا يتسابقون فيها هي صناعة بيوت المصاحف المطرزة بخيوط الذهب والتي يوضع فيها القرآن، وكذلك الأحزمة للأمراء والحلق والعقود والاساور والخواتم بالإضافة إلى النقود الذهبية والقبعات الذهبية والأبسطة



سلسلة ذهبية  
تعلق في الرقبة  
يظهر فيها  
دقة الصناعة  
وحملها.



الذهبية التي تدل على الرفاهية وعلى الغنى.

أما الأسلحة فقد كان التار من أكثر المهتمين بتزيينها وترصيعها حيث كان لكل قائد سيفه الخاص المزين والمزركش والذي يجب ألا يشبه سيف قائد آخر فكثرت بذلك النقوشات والرّسومات. أما زينة النساء فقد ظهرت فيها الأشكال الهندسية الوافرة الجمال بالإضافة إلى النقود الذهبية التي تمركزت على كتف الفتاة التترية وفي خصال شعرها حيث استعملت حبال من النقود الذهبية لتزين النساء وترفيهاها.

## 5 - الأبسطة :

اشتهرت الألبسة التترية الناصعة الجمال من مناشف وأغطية وقماش ومحارم وسجادة صلاة وقبعات وغيرها ويبدو في أزياء وأشكال الملابس التترية مظاهر مشتركة مع جميع القوميات الناطقة بالتركية ودول المحيط الإسلامي.

الملابس التترية غنية بالتطريز والزر كشات التي تدل على الغنى والرفاهية وكذلك القبعات التي يتباهى بها رجال التار ومشايخهم حيث أن لكل عرق من عروق التار زيّه وعاداته التي يختلف بها عن الآخرين.





سجادة توضع على الحائط يظهر فيها الإهتمام القازاني الصري  
بالمفن والزينة<sup>125</sup>.



أغطية طاولات بالتطريز الصري القازاني.



لباس العيد النسائي مع سفرة مزركشة ومرصعة بالجواهر.

غطاء الرأس تظهر فيه  
زر كشة التطريز وعلى  
اليمن قبعة غريبة  
الشكل يظهر فيها ثلاث  
طبقات للتميز، تشبه  
عرف الديك<sup>126</sup>



guzel suleimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson 125  
press 2000 p:130

126guzel suleimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson  
press 2000 p:158

أما الأغطية والمناشف فكانت الزركشيات فيها أقل وبالخيط العادي بعكس القبعات والملابس النسائية والتي غالباً ما تكون بالخيط الذهبي والفضي.

أما اللوحات التي توضع على الحائظ فهي مصنوعة من القماش المزركش بالخيط الذهبي وأكثر ما يكتب عليها الأقسام والأمثال العربية بالإضافة إلى الآيات القرآنية وسجادات الصلاة غالباً ما يكون عليها الهلال والنجمة وكذلك زراكش وتصاميم جمالية.



قبعة رجالية مطرزة  
بمخيطان الذهب  
مصنوعة من أقمشة أنواع  
القماش  
والشراشيب التي فيها  
مصنوعة من الحرير  
ومطونة لكي تحمي  
الراس من البرد.<sup>127</sup>



### الأغاني الشعبية :

إن الأغاني الشعبية التي كان يرددها التار ويورثونها إلى أبنائهم غالباً ما كانت أغاني وطنية تشجع على النصر للأهل والوطن وأغاني إسلامية تحكي عن تحرير الأرض وعن الصبر وعن التحمل في سبيل الله وأن الله لا يضيع عمل عامل لأن الجنة للصابرين. إن هذه الفنون الجميلة كانت تعبد الطريق إلى الأفكار النيرة. وعندما يتحدث الإنسان عن تغلغل الإسلام في سهوب الثلج وفيافي الجليد في سيبيريا فإنه يلاحظ أن الديانة الإسلامية التي وصلت إلى هذه المنطقة عن طريق قبائل التار التي يطلق عليها اسم بارابا تاتار Baraba tatars كانت أحسن داعية إلى الإسلام هناك ، وإن هذه الأغاني التي كان يرددها التار احتلت مكانة كبيرة بين وسائل الدعاية الإسلامية لما تحتويه من الكلمات التي تتضمن تعاليم الإسلام الأساسية مصاغة بأسلوب قصصي جميل مما جعل هذه التعاليم تصل إلى قلوب المؤمنين بكل سهولة ويسر.<sup>128</sup>

guzel sulcimanavo and rozalina shageeva—the decorative applied art of kazan tatars—curson 127  
press 2000 p:163

128 الشيخ طه الوائلي - صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفييت - ص: 101-100

## قازان اليوم:

إن هذا الفصل يتحدث عن قازان المدينة وعن كيفية الحياة فيها وعن النشاطات والمراكز الموجودة فيها اليوم وعن الأسواق والتجارة والمصارف والموانئ، والقطارات والساحات ومختلف أوجه الحياة فيها ولهذا الغرض وبعد الاضطلاع على الكثير من الكتب وقّع الاختيار على الكتاب الذي نُشرته: لجنة التحضير لإحتفالات مرور ألف عام على تأسيس مدينة قازان. اسم الكتاب: (1005 2005- قازان) إصدار الإدارة المتخصصة للتحضير لإحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان). 129

وإن هذا الفصل بأكمله قد تُرجم من كتاب "قازان - 1005 2005" وقد تمت مراجعة الترجمة عدة مرات لتتحري الدقة بالإضافة إلى بعض التعليقات أو الزيادات التي كان لا بد منها بغية التوضيح ولتكون الصورة كاملة وواضحة.

### قازان، 1005 - 2005.

منذ ألف سنة وبالتحديد سنة 1005 م وعلى ضفاف نهر إيتيل والذي هو فرع من نهر الفولغا ظهرت مدينة «قازان» لعبت دوراً مهماً فيما بعد في التاريخ العالمي. أول 300 سنة من عمر قازان كانت مدينة تابعة للدولة التتارية (دولة بلغار)، وكانت هذه المدينة صلة وصل بين الدولة وبين القرى المجاورة التتارية والروسية كما أنها كانت تمثل صلة وصل إقتصادية وتجارية وثقافية.

وفي المئة سنة التي تلت تحوّلت المدينة من صلة وصل تجارية إلى مدينة مليئة بالأسواق تعج بالتجار ومركزاً تجارياً هاماً يؤثر في إقتصاد الدولة وتشكل دوراً هاماً في ميزانية الحكم ورقماً تجارياً صعباً لا يمكن تجاهله، وأصبح تجار قازان يمسكون بالتجارة ويفرضون نفوذهم على من أرادوا من تجار المناطق الأخرى. 130

129 (الإدارة المتخصصة للتحضير لإحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) > إصدار قازان - 2005 420014 g

"kazan1005-2005"

АрхивТекТурние наследие казанне (с.с.aidarov) 1978 p:1 130



بعد ذلك لعبت قازان دوراً تجارياً دولياً سنة 1438 - 1552 م حيث أصبحت عاصمة الخانية القازانية وبوابة الشرق لروسيا بأكملها.

في مدينة قازان شوارع كثيرة مهمة وأثرية وفيها أكثر من مئة معلم أثري ما بين متاحف وجامعات وأبنية قديمة كلها معترف بها كمعالم أثرية من الأونيسكو. لقد ارتبط باسم هذه المدينة أسماء كثير من العلماء درسوا أو نشأوا أو ولدوا فيها ومنهم: تولستوي - بونليرافا - كاتشالوف - شالابين وغيرهم.

### قازان مركزاً للفكر والانتاج:

إن في قازان مصانع طيران - ومختبرات للنفط الكيميائي وعندهم التقنية النفطية: اكتشاف - استخراج - فرز - توضيب. عندهم تطور علاجي طبي لجميع الحالات المرضية - تصنع عندهم جميع الآلات العاملة على الهواء - ومراكز لمراقبة القياسات الأرضية والفضائية. فيها مرصد فلكية - وجميع صناعات الألبسة والموبيليا - ومصانع لتوضيب وتعليب وحفظ الطعام.

في المدينة أكثر من ألف تمثال يحكي تاريخ وأمجاد البلاد ولكن المعلم الذي لا يمكن لأحد أن يتجاهله أو أن لا يراه هو الكرمل حيث متذنة سوميك خاصة و الكرمل هو المركز الاقتصادي والتجاري والزراعي والسياسي والعسكري للدولة بأكملها فهنا العاصمة وهنا الحياة.

## تطور الاعمال في المدينة ،

قازان اليوم تشكل الركيزة الاساسية لاقتصاد تارستان ولدول المحيط محيط نهر الفولغا.

اما البنوك والمراكز التجارية الكبرى فيها فجميعها تستقبل نظام البطاقات الممغنطة (فيزا ماستر كارت - American express - euro card - stb - union card )  
وتوجد فيها التقنية المتطورة الخاصة بمؤسسات المعلومات والعلاقات.  
فيها شبكة للهاتف متطورة عادي وجوال تعمل بنظام - mnt - damp - cdma - gsm900 .450



العمال والصناعيون فيها يحصلون على شهادات بالدراسات العليا أو المتوسطة على أقل تعديل وهي آياد عمالية ماهرة ومتطورة وفعالة، نسبة البطالة في المدينة 0.92 بالمئة. 131

### البنوك:

تقدم البنوك الكبرى التي تفوق المئة في المدينة القروض الانتاجية التنموية والقروض العادية دعما للتجارة والصناعة. 132  
هناك شبكة للمواصلات رائعة، و باصات وقطارات ومترو.



وهناك المرفأ على نهر الفولغا الذي يواصل رحلاته السياحية ليتصل بعدة بحار

131 (الإدارة المتخصصة لتحضير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) <إصدار قازان - 2005 420014 g ص: 11 "kazani005-2005"

132 (الإدارة المتخصصة لتحضير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) <إصدار قازان - 2005 420014 g ص: 12 "kazani005-2005"

منها البحر الأبيض والبحر الأسود و فهناك رحلات نهريه من قازان حتى اسطنبول ثم البحر الأبيض.  
تقام المؤتمرات العلمية في المدينة على مدار السنة منها المؤتمرات العلمية والصحافية والتجارية وغيرها.



من أهم المؤتمرات:

المؤتمر الدولي للشعب التركي والذي يجتمع فيه ممثلون من كافة أنحاء العالم عن الجاليات التترية، هذا المؤتمر يقام كل سنة في فصل الصيف للتذكير بحجم التتار الدولي وتقريب البعيد منهم إلى أرضه الأم.

الإستجمام والسياحة:

على صعيد الاستجمام والتمتع بمناخ المدينة تستحدث البلدية دائماً حدائق عامة للناس حيث أنه لا تمر سنة إلا هناك تحسينات في الحدائق لتكون واجهة للمدينة بالإضافة إلى افتتاح الكثير من المطاعم والقهواوي وغيرها. 133



تظهر الصور المرفقات النارية احتفالاً بالاعاد وبسبب التخطيط المدني المتميز للمدينة حيث تكثر الحدائق والانارة ليلا مما يجلب الكثير من السواح كل عام.

133 الإدارة المتخصصة للتخطيط للاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) <إصدار قازان - 2005 420014 g  
ص: 19 "kazan1005-2005"



الفنادق في قازان حوالي 100 تستقبل الزوار والرحلات السياحية .

وتستقبل الزيارات العلمية للباحثين وتؤمن البرامح الصحية والرحلات السياحية في المناطق الأثرية في المدينة.

ومن الممكن أن تشتري ما تشاء من المراكز التجارية التي يبلغ عددها 2782 من المراكز التجارية الكبيرة التي تباع كل شيء من اللحم حتى الساعات وقطع السيارات والمواد الزراعية والألبسة والأغطية وحتى الصناعات الخفيفة. 134

في المدينة سبعة أسواق شعبية كبيرة تمتد على مساحات واسعة وتستوعب الآلاف من العمال والباعة.

### مودة بين جميع القوميات:

في قازان يعيش الجميع بسلام ومحبة وإخاء وفي المدينة 141 مؤسسة دينية منها 65 مؤسسة إسلامية و44 مؤسسة مسيحية و الباقي يتوزع على طوائف أخرى في المدينة 31 مسجدا و29 كنيسة بالإضافة إلى دور عبادة أخرى لديانات مختلفة.

هناك ثلاث مؤسسات تعليمية إسلامية:

- 1 - الجامعة الروسية الإسلامية
- 2 - المدرسة المحمدية
- 3 - المدرسة العليا الإسلامية (وتسمى ألف عام على دخول الإسلام إلى مدينة قازان) بالإضافة إلى مركز العلم الروحي القازاني.

### الإقتصاد:

في الست سنوات الأخيرة تطوّر الإقتصاد في قازان حيث حصدت الشركات (شركة المياه -منتجات الحليب - الصناعات الكيماوية) الأرباح الوفيرة، مما ساعد في تطوير الصناعات داخل المدينة. 135

134 (الإدارة المتخصصة للتحضير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) <إصدار قازان - 2005 420014 g من: 17 "kazan1005-2005"

135 (الإدارة المتخصصة للتحضير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) <إصدار قازان - 2005 420014 g من: 20 "kazan1005-2005"



### الطيران:

في المدينة شركتان مهمتان جداً في تصنيع الطائرات هما:

Gyp، oao

Gyp: وهي الشركة المتحدة القازانية لتصنيع الطائرات المدنية للركاب.

Oao: وتعني المصنع القازاني

لتصنيع المروحيات.

ومن الانتاج المهم لمصنع gyp: ty

214

والمصنع oao: kb300\mu8\

mu17 وهي الطائرة التي لاقت مبيعات

مهمة في اكثر من 60 دولة في العالم.

واليوم فإن مصنع المروحيات ينتج

نموذجاً جديداً سيدهش العالم وهو

نموذج "انسات" ansat.

أما تصنيع الصواريخ فهو قديم في

قازان وبسببه كانت المدينة أيام الشيوعية

مدينة مغلقة لا يدخلها الأجانب بسبب

وجود مصنع لصواريخ سكود. وقد ألغى

المنع بعد سقوط الاتحاد السوفياتي مما

سمح للأجانب بالدخول إلى المدينة.





## المدارس في المدينة:

قازان إحدى المراكز العلمية التربوية الهامة في روسيا، وهي من حيث عدد الطلاب تعتبر المدينة العلمية الثانية بعد العاصمة موسكو. 136  
المدارس الثانوية تخرّج سنوياً ما يزيد على عشرة آلاف طالب ثانوي، وحوالي 120000 طالب يلتحقون بثلاثين جامعة أكاديمية علمية و23 معهد علمي تطبيقي. (وذلك العدد الكبير بسبب إفتقار المناطق المجاورة لقازان إلى المؤسسات التعليمية العالية والخبرة والنوعية اللازمة).



الجامعة القازانية الحكومية من أقدم الجامعات في المنطقة فقد تأسست سنة 1804م ولا يغيب عن بالنا أنّ مسجد كل شريف الذي هدمه القيصرية كان أول مؤسسة تعليمية على الأراضي الروسية، وقد كان يخرّج الكثير من الطلاب.  
ومن أهم الإرشادات الحكومية في المدينة، فتح الأبواب أمام تعليم اللغة التترية (اللغة لدينة الإسلامية في روسيا) في كافة مراحل الدراسة الأكاديمية وذلك لتقوية اللغة المحلية وجعلها كما كانت في السابق لغة العلم والفكر والأدب....

## مدينة الثقافة تتألق اليوم:

- في المدينة 18 متحف و5 صالات عرض كبيرة (ومعرض وطني)
- 5 معارض للرسم دائمة العرض، الأمر المفقود في لوطن العربي.
- 7 مسارح ضخمة تستقبل عرض أوبرا.

136 (الإدارة المتخصصة للتخطيط لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) > إصدار قازان - 2005 420014 g  
ص: 17- 2005-1005 kazan



- 55 مدرسة لتعليم الرسم  
والموسيقى.

- 300 مكتبة عامة (عنية  
بالمخطوطات العلمية النادرة)

- سيرك دائم العرض وعروض  
للحيوانات المدربة (سيرك شعبي).

- 20 قصر وبيت للثقافة. 137

- معرض للنباتات الغريبة وحديقة  
فيها آلاف الأنواع من الأزهار والنباتات  
النادرة

- المركز الثقافي الوطني قازان (المركز القائم في الوسط التاريخي لمدينة قازان).

- بيت الصداقة لجميع الناس وكافة الملل.

- حديقة للحيوانات، تضم جميع الحيوانات.

وفي قازان تقام المهرجانات الدولية المهمة، والعروض والمسابقات وهناك حدث  
عالمي أقيم برعاية الأونيسكو من 30-25 آب 2005 وهو ذكرى ألف عام على الحضارة  
الإسلامية العريقة في مدينة قازان.

## عادات وأعياد



تظهر في الصورة العادات والتقاليد والفولكلور الشعبي التري. 138

في قازان عادات  
طريقة تعود إلى أزمان قديمة  
وسابقة، فبالإضافة إلى  
عيدي الفطر والأضحى،  
ما زال التتار حتى يومنا  
هذا يحتفلون بعيد المدينة  
حيث يقام مهرجان شعبي  
(كر نفال) فيه ألعاب وجوائز  
ويسمى: sabantouy أو عيد  
السايبانتوي.

137 الإدارة المتخصصة للتخصير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان -> إصدار قازان - 2005 420014 g  
ص: 17 "kazan1005-2005"

138 الإدارة المتخصصة للتخصير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان -> إصدار قازان - 2005 420014 g  
ص: 22 "kazan1005-2005"

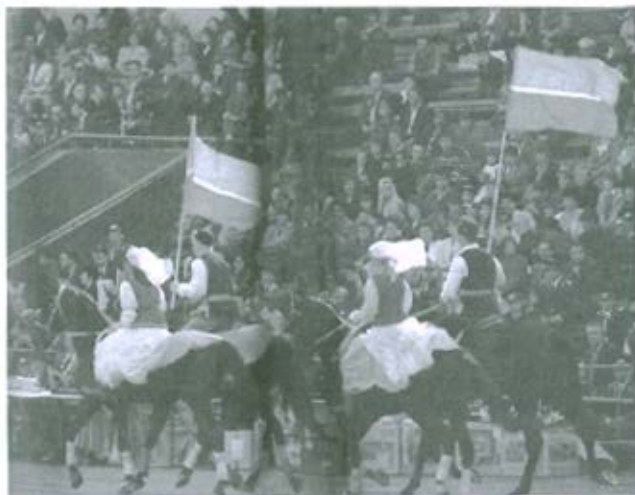


تظهر في الصور: المسابقات الرياضية التي يتبارى بها النصار ومنها المصارعة اليابانية التي تلقى إقبالاً كبيراً عند النصار حيث يحتشد الهوات والمشجعون لمشاهدة المسابقات بعد أن تكون فرقة الرقص والإنشاد قد قامت بدورها في الاحتفالات والتعبير لهذه الرياضة.

يتخلل العيد الألعاب الوطنية المهمة ومنها:  
شد الحبل والمصارعة بالمناشف (لمصارعة اليابانية) وسباق عربات الخيل وغيرها من الألعاب.

### أماكن الراحة :

إن الأماكن المحببة لدى سكان مدينة قازان والتي يقصدونها لراحة هي:  
- حديقة الثقافة المركزية والتي يقع بداخلها نصب تذكاري للحرب العالمية الثانية.  
- حيث قدمت قازان أفضل أبنائها ليتم النصر على النازية ويذكر أرسيف الإتحاد السوفياتي أن الطيار القازاني البطل كان يقدم روحه ليسقط أكبر قدر من الطائرات المعادية دفاعاً عن بلده.



## حدائق المدينة :

- حديقة روضة الجليد، أرميتاج
  - حديقة البحيرة السوداء وضافها.
  - حديقة النباتات النادرة والغريبة.
  - ويقصد الأطفال حديقة الأطفال، إضافة إلى المنتزهات الكثيرة الخاصة بهم. 139
- في أيام العطل يقصد التار ضواحي المدينة حيث الغابات الكثيفة والواسعة الإمتداد والتي يقومون فيها بحفلات الشوي والاستراحة والاستجمام بالإضافة إلى جمع الفطر عن الأشجار والأعشاب المفيدة.

## الرياضة :

تسركز في مدينة قازان حوالي 1000 منتجع رياضي يتضمّن جميع الالعاب، مجهّز بالسونا والآلات الرياضية المتنوعة.

تنوزع هذه المنتجعات على 66 لعبة رياضية، 33 لعبة منها تدخل في الالعاب الاولمبية. ومن أشهر أنواع الرياضة التي يتدافع الناس لحضورها: الهوكي وكرة السلة وكرة القدم.

### من أهم النوادي:

- نادي: "أك بارس" للعبة الهوكي.
  - نادي "اونيكس" للعبة كرة السلة.
  - نادي "روبن" للعبة كرة القدم.
- في المدينة 9 ملاعب ذات صفات عالمية كرة القدم. في المدينة 16 مسبح وطني مجهز صيفاً شتاءً. هناك مراكز للتزلج على الجليد. مراكز سباق الخيل.

ومن الأخبار المفرحة إعطاء مدينة قازان ترخيصاً من المنظمة الدولية للرياضة ibf سنة 2005م لإجراء مباريات كأس العالم على ملعب الجليد القازاني "راكيتا" بلعبة الهوكي. السباق في الزوارق في بحيرة القابان والتي يحكى أنه تحتها مدينة عريقة قد دفنت هي وحضارتها وعلماءها ولا يعرف عنها أي شيء، إلا هذه الأسطورة.

الهوايات الترية المعروفة: والتي تمارس في كل وقت وحين لكن يوم العرض ويوم التميز يكون في يوم العيد حيث تجري الدولة نفسها مباريات رياضية عديدة لإضفاء روح المرح

139 الإدارة المتخصصة للتضهير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان) <إصدار قازان - 2005-420014 g  
ص: 22 "2005-2005 kazan1005"



#### على الإحتفالات. 140

وها هي رياضة شد الحبل التي تظهر بالصورة والتي يقوم الرجال بأقصى ما يسعهم حتى ينتصروا فيها لأن الغلبة للأقوى والكل يسعى لأن يكون الأقوى.  
 أما سباق عربات الخيل فهي من المسابقات القديمة التي كانت على عهد جنكز خان وهي من الرياضات الرائعة التي تدل على الخفة والحركة والسرعة في الوصول إلى الهدف وما زال التبار حتى عهدنا هذا يحتفلون ويتهجون بها كرياضة وكتراث.



140 الإدارة المتخصصة لتحضير لاحتفال الألف عام على تأسيس مدينة قازان <إصدار قازان - 2005 420014 g  
 ص: 31 2005-2005 kazan1005>

## شهادة وواجب:

عشت في قازان عاصمة تارستان 6 سنوات -1992 1998م  
وربما أتكلّم عن أهلها أكثر من أهلها انفسهم ذلك لأنه من الإحراج أن يتكلّم المرء عن نفسه.

المسلمون في تلك البلاد يتميزون بالذكاء والطيبة والفطرة بالإضافة إلى تمسّكهم بالتقاليد والعادات الإسلامية فلا يبدأون الطعام إلا بالدعاء ولا ينتهون إلا بالدعاء وهم محبون للغة العربية محبون لأهلها فما أن يروا رجلاً عربياً مسلماً حتى يتذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون هذا حفيد رسول الله فيقبلون عليه ويطلبون الدعاء منه طالبين من الله أن يستفيدوا من حسن كلامه وجميل نصحه وهم يتعلمون اللغة العربية ويدرسون القرآن الكريم ففي كل مسجد صف صغير يحتوي على لوح ومقاعد وكتب لتعلم اللغة.

هم يمتازون بالكرم الشديد فلا يقبل أحدهم أن تكون ضيفه إلا وان يكرمك بأشهى الطعام وأفخره فعندهم الأول والثاني: يعني الوجبة الأولى والثانية، ثم الشاي الذي يعني الحلويات الفاخرة والمعجنات والسمن والعسل مترافقاً مع الشاي.

هم يتميزون بأنهم يحافظون على عرقهم فينبون المساجد والجامعات ويعقدون اللقاءات من أجل تجميع الشباب وإرجاعه إلى أصله وعقيدته ولكي ينشأ شباب يفخرون بهم.

أما مساكنهم فخشبية على الأغلب، تعطرها رائحة الصنوبر الزكية فتكون ملونا للجو مزيلاً للروائح الكريهة خصوصا في فصل الشتاء حيث البرد القارص وهناك استحالة لفتح الشبايك خاصة إذا كانت لحرارة 40- تحت الصفر.

ينبت في بلادهم الثوت البري والتفاح والبطاطا والشمندر وغاباتهم مليئة بالفطر اللذيذ والأعشاب النافعة.

يفهمون التجارة ويتقنوها حتى يكاد لا يوجد بازار في روسيا إلا وأعمدته الأساسية من التار وهم يعينون الفقير ويساعدون المسكين ويفعلون الخيرات ولكل مقام عندهم مقال.

في قازان الطباعة والنشر من الأمور التي تميزت بها المدينة مما أخرج مئات الصحفيين العظام الذين كان وما زال لهم دور في صناعة السياسة وتنظيم المجتمع والانفتاح على الخارج والتبادل المعرفي والاتصال مع العالم أجمع فمن الصحافة إلى الفقه ومن الصناعة إلى التجارة

ومن الصحة إلى غيرها من المجالات آفاق كثيرة و أعمال وفيرة يعملون بها للحفاظ على مستواهم الحضاري والعلمي وتقدمهم في جميع المجالات.

أما الحديث عن التفاعل مع دولنا العربية فإن مشاركة الهموم مع العرب واجب لا يتأخرون عنه فمنذ القدم خاضوا معارك مع جيوش المسلمين في فتح الأندلس، وفي التاريخ القريب فمنهم من شارك في المقاومة الليبية أمثال: عبد الرشيد إبراهيم الذي ساعد في تحرير ليبيا من الاحتلال الإيطالي. 141.

أما اليوم فإنهم لا يضيعون أية فرصة للإلتحاق في جامعات الوطن العربي إيماناً منهم بأن التواصل ضروري، ولحبهم للغة العربية، والحمد لله هناك استجابة من الجامعات في لبنان بالإضافة إلى جامعات أخرى في الوطن العربي، وهؤلاء الطلاب يتعاضدون مع العرب بشكل جيد وياخذون من عاداتهم.

أما شعورهم وأحاسيسهم تجاهنا فهم يتحمسون لقضايانا ولقدسنا وعراقنا وقد قاموا بالكثير من المظاهرات تعبيراً عن رفضهم العنف اليهودي والغزو الأمريكي ويحاولون أقصى جهدهم للكتابة عن هذه المواضيع في مجلاتهم وصحفهم.

أما على صعيد الهجرة والمصاهرة فإن الكثير من التجار التتار بقوا في لبنان وبلاد الشام حيث أصبحوا مع الوقت عرباً زمن الشواهد على ذلك وجود عائلة ططير وعائلة قازان في لبنان وهناك شارع في بيروت اسمه قازان متفرع من كورنيش المزرعة وكذلك يوجد مستشفى التري في بعلبك.

بعد كل ما ذكرناه وإزاء الحب اللامتناهي الذي يختزنه التتار للعرب ألا يجدر بنا البحث عن مآثرهم و انجازاتهم والكتابة عنهم فإذا لم نهتم نحن بتاريخنا وحضارتنا في تلك البلاد، فمن بهتم؟!

ولا يخفى علينا كيف هو احترامهم وكيف هو تماسكهم ومساعدتهم لبعضهم البعض وكيف انهم لا يؤذون جيرانهم ويحترمونهم وكيف ضحى هؤلاء الناس بكل ما يملكون للحفاظ على دينهم ومبادئهم وعاداتهم وسطوراً ملاحم حقيقية تكلم عنها التاريخ حتى أوقفوا الزحف الروسي الذي لولاهم لضاعت الأراضي الإسلامية ولكان الجيش الروسي قد احتل مكة وبغداد والشام.

إن مقاومة مسلمي روسيا قد لقت الغزاة درساً أليماً أوقف زحفهم وجعلهم يحملون بالاستقرار حتى في موسكو ولينينغراد.

فغير مطلوب منا الكثير لنصرة إخواننا في تلك البلاد ولكن يا حبيداً لو فتحنا الانترنت واضطلعنا على مواقعهم الالكترونية.

141 الإسلام في أوراسيا ص: 14

رجال الفكر والدعوة في الإسلام (أبو الحسن الندوي) دار القلم الكويت ط- 10 1996 ص- 248

www.islam.ru  
www.al-azan.ru  
www.eng.islam.ru  
www.kazan.ru  
www.nizgar.ru  
www.medina.su  
www.islamnews.ru  
www.tatar.ru  
www.islamnn.ru

فإن ذلك يؤمن التواصل مع مسلمي روسيا عموماً ومع مسلمي قازان خصوصاً...  
كما يشدنا اليهم لتعرف أخبارهم ونطمئن عنهم.

وإذا نحن لم نحفظ حقنا ومجدنا فسيضيع في تلك البلاد ونحن لا ندري وليس عندنا  
أية فكرة عما يحدث هناك مع اخواننا، والجهل نحن محاسبون عليه والإهمال ما قاد يوماً إلى  
فلاح وبالله التوفيق ومنه الأجر والثواب.



## المراجع

- 2- القرآن الكريم
- 3- الاستشراق - ادوارد سعيد - تعريب كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - الطبعة الرابعة 1995
- 4- الاستشراق بين دعائه و معارضيه - محمد اركون، مكسيم رودنسون - ترجمة واعداد هاشم صالح - دار الماضي - ط2 - بيروت 2000
- 5- الحروب الصليبية - ارنست باكير - تعريب د. الباز العريني - دار النهضة العربية - بيروت - الطبعة الثانية
- 6- اباوات من الحي اليهودي - يواكيم برنز - تعريب خالد اسعد عيسى - دار حسان - دمشق - 1983
- 7- المؤلفات الكاملة - بونشين - 1949
- 8- العرب في الاتحاد السوفياتي: دراسات اخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب و الروس - نجدة فتحي صفوة - الطبعة الأولى - بغداد - منشورات مكتبة آفاق عام 1984 م
- 9- مدخل إلى الدراسات العربية و الاسلامية في روسيا د. عبد الرحيم العطاوي - الطبعة الأولى دار البيضاء - بيروت مركز الثقافي العربي 2002
- 10- البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر - دكتور غلاب محمد السيد - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية 1979
- 11- التتر في ثورة 1905 م عالم جان ابراهيموف - صادر قازان - 1926
- 12- الاسلام والتتار (عبد الخالق بورابية) القاهرة وزارة الاوقاف 1979
- 13- المغول في التاريخ (فؤاد عبد المعطي) بيروت دار النهضة 1980
- 14- الاسلام في اوراسيا - ميشم الجنابي - دار المدى للثقافة والنشر 2003
- 15- المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفياتي (الكسند بيننغنسن - شانثال كلبيجان) ترجمة عبد القادر ضللي - دار الفكر المعاصر - بيروت 1989
- 16- المسلمون في الامبراطورية الروسية تحت سيطرة الشيوعية - محمود شاكرا بيروت -

- 17 - العثمانيون والروس - د. علي حسون - بيروت - المكتب الاسلامي 1982
- 18 - تاريخ الاسلامي المعاصر - محمود شاعر - مكتب بيروت الاسلامي 1992
- 19 - تاريخ الاستشراق الروسي - دانسنغ - موسكو 1963
- 20 - مجلة الفكر العربي عدد 31 الاستشراق الروسي - فرح سهيل - ص: 225
- 21 - بحوث سوفيلتية في الادب العربي - دار التقدم - مةسكو 1978
- 22 - بلاد التتار والبلغار - ناصر العبودي - مطابع رابطة العالم لاسلامي مكة 1994
- 23 - تاريخ التراث العربي - واد شكرين - الهيئة العامة للتاليف والنشر - ترجمة درعا فهمي ابو الفضل - القاهرة 1971
- 24 - تاريخ الحضارة الاسلامية - باترولد - دار المعارف - مصر 1996
- 25 - تلفيق الخبر وتلفيح الاثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار - محمد الرمزي - 1325 هجري قازان
- 26 - حول تاريخ الاستعرا ب الروسي - كراتشكوفسي - موسكو لينينغراد 1950
- 27 - روسيا التحتدية الحرمان من العدالة - منظمة العفو الدولية - مطبوعات منظمة العفو 2002
- 28 - رجال الفكر والدعوة في الاسلام (ابو الحسن الندوي) دار القلم الكويت ط-10 1996 - ص 248
- 29 - رسالة ابن فضلان - سامي الدهان - دمشق وزارة الثقافة 1978
- 30 - سقوط الدولة العثمانية و اثره على الدعوة الاسلامية - الصافوري مجدي عبد المجيد - جار الصحوة 1990 صور من حياة التابعين - عبد الرحمن رافت باشا - نيقوسيا دار الادب الاسلامية 2002
- 31 - معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار صادر بيروت.
- 32 - مجلة الفتوى (العراق) عدد 88 تموز 2000
- 33 - مدن وشعوب اسلامية: التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والثقافي - حسن الحلاق - بيروت دار الراتب 1992
- 34 - ماضي تتاريا - ن فرسوف - صادر قازان 1926
- 35 - ماذا نعرف عن تتار القرم - سعيد كريدية - بيروت دار الرشاد 2001
- 36 - مجلة العربي عدد 345 آب 1987 - تتاريا ارث المغول
- 37 - مجلة العالم الاسلامي عدد 190 ايلول 2005
- 38 - مجلة امل عدد 488 ايار 1987 \ثقافة\ الباحث حسن الامين
- 39 - Netsheti Russia \المساجد الروسية - اصدار اتحاد المفتين الروس ادارة موسكو
- 40 - the decorative applied art of the kazan tatars - guzel sulemanova rozalina

.shageeva

Musulmam - 41 مجلة باللغة الروسية تصدر من موسكو عدد - 2005 1

Kazann 1005-2005 - 42 اصدار الادارة المتخصصة للتخصيو لاحتفال الالف عام على  
تأسيس مدينة قازان .

Kazan the enchanted capital (flint river pressltd 1995 - 43

Bukharaev,ravil.islam in Russia:the 4 seasons- curzon press London 2000 - 44

Islam in rusia the politics of identity and security-shirin hunter- American - 45  
iences permanenceof paper printed library natonalstandar for information c  
.materials

Kazan musulmanskaya spravotshnik - 46 دليل قازان المسلمة - واي الله يعقوبوف -  
بالروسية اصدار مطبعة ايمان قازان 2005

les mouvements nationaux -alexandre beningson e.j. brill1986 - 47

www.al-azan.ru

www.eng.islam.ru

www.kazan.ru

www.nizgar.ru

www.medina.su

www.islamnews.ru

www.tatar.ru

www.islamnn.ru

## المحتور:

5	مقدمة للدكتور محمد منير سعد الدين:
	<b>الفصل الأول: الموقع والتاريخ</b>
9	قازان المدينة:
10	المراحل التاريخية لمدينة قازان
16	كيف دخل التتار في الإسلام؟
19	انتقال مدينة قازان من عاصمة لأعنى دولة إلى مدينة مختلة منكوية
24	مسيرة النهضة بعد النكبة
27	الحصول على الاستقلال الذاتي
31	موقع مدينة قازان
	<b>الفصل الثاني: الحضارة والعلوم:</b>
39	الحضارة العمرانية
43	المدارس الإسلامية
50	علماء التتار
52	علم القللك
56	آثار اللغة العربية
60	دور النساء
	<b>الفصل الثالث: الحرف والفنون:</b>
67	الحزفيات والنحاسيات
68	الحفر على الخشب
69	الخط، الكتابة والرسم
72	صناعة المجوهرات
74	الألبسة، الأزياء، التطريز
	<b>الفصل الرابع: قازان اليوم:</b>
77	قازان: 1005 - 2005
78	قازان مركزاً للفكر والانتاج
79	تطور الأعمال في المدينة
80	الطيران الاستجمام والسياحة والتعليم في قازان
83	مدينة الثقافة تتألق اليوم
84	عادات وأعياد ورياضة
	<b>فصل شهادة وواجب:</b>
89	شهادة وواجب تجاه اهلنا في قازان عرفانا بالجميل